

# مَجْلَدُ الْعِلْمِ الْعَرَبِيِّ

تموز وآب سنة ١٩٤٢

جمادى الآخرة ورجب سنة ١٣٦١

## طرائف فارس

كانت بلاد فارس عجيبة البلاد التي دخلها الإسلام وتغلغل في أحشائها . ورتب بقوانينهم جميع أوضاعها ، ذلك لأن بلاد فارس عرفت قبل أن يأتيها العرب فاتحين بالحكمة وسياسة الملك ، واشتهر ابنائها بالنشاط والذكاء وحسن التأتى . ولا يستغرب الجهد الذي بدأ من فارس في كل الأدوار التي استولت فيها العرب عليها فالشعب الفارسي سلالة أمة عظيمة حاكمت مدينتها بيدها على توالي القرون وصبرت على الأيام وتطورت بتطور الدول فلما تأصل الإسلام فيها تأصلت فيها اللغة العربية والأدب العربي كإتأصلت تعاليم الدين وفقهه ، فكان فيهم العلماء والحكماء والشعراء والأدباء على ما كان في الأقطار الأخرى التي تعربت في كل منازعها كالشام ومصر مثلاً . وظلت اللغة العربية في الديار الفارسية نحو عشرة قرون لغة الدولة والعلم والدين وجاء فيها من جلة البلغاء من كانوا مفخرة العرب على الأيام ومنهم من كانوا من أصول عربية نزل أجدادهم في الفتح تلك البلاد الجميلة وما اندمجوا في الفارسية واحتفوا بلغة آبائهم احتفاظهم بدينهم وعاداتهم واقتبسوا من الفارسية وعادات البلاد ما لم يؤثر كثيراً في خصائصهم الأولى . ومنهم من كانوا أعاجم باصولهم فلما اتقنوا العربية برزوا فيها كأبنائها وخدموها أجل خدمة بعقولهم وأعمالهم والسفتهم وقلوبهم وكم من بليغ عديراً محضاً وما هو إلا فارسي تعرب وشغف بالعرب ومدينتهم واهتدس بالإسلام والقرآن .

امامي الآن كتاب مخطوط نادر اخذه المجمع العلمي العربي بدمشق بالتصوير

الشمسي اسمه طرائف الطرف وامم مؤلفه البارع الهروي وهو كتاب طريف في ذاته  
عالج موضوعاً طريفاً يصح أن يكون منه برهان آخر على ما ادعيناه في مقدمة هذا  
الكلام من ان الفرس أو علماؤهم وادباؤهم في عشرة قرون كانوا عرباً أكثر من العرب .  
جمع هذا المؤلف في ديوانه هذا الف بيت تصلح للمنادمة والمحاضرة وتستعمل  
في المجالس والمحافل وتوشح بها ادراج الرسائل واورد فيه ابياتاً لشعراء من أهل  
القرن الخامس والسادس كأبي الفرج بن هندو والأبيوردي والباخرزي وعبد القاهر  
الجرجاني والزمخشري وأبي سعد الهروي . وكان أبو سعد هذا من بلغاء خراسان  
وعقلائها ترجم له صاحب اليتيمة فقال انه كان في آخر عمره مرتبطاً بالحضرة  
السامانية في جملة المشايخ الذين يشاورون في الأمور ويستضاء بأرائهم في ظلمات  
الخطوب وكان متبحراً في النثر مقلداً من قول الشعر وهو القائل :

وكان الصديق يزور الصديق      قى لشرب المدام وعزف القيان

فصار الصديق يزور الصديق      قى لبث المعلوم وشكوى الزمان

ولقد يلاحظ من يقرأ الشعر العربي الصادر عن خراسان وفارس والعراقين  
والشام والحجاز ومصر وأفريقية والمغرب والاندلس ان الروح العربي المتجلي في  
الشعراء واحد وان الاقلية قليلة في اشعارهم لأنهم كلهم يصدرن عن مورد واحد  
وهندارسون شعراء الطبقة الاولى في الجاهلية والاسلام ولذلك يستنسخ كل عربي  
على اختلاف الاصقاع والبقاع والازمان ما اشتهر من جيد كل شاعر وبولعون  
بانشاد شعر الافريقيين كما يتنافسون في انشاد شعر الآسيويين وبعدون من اهل  
بيتهم العظيم كل مجيد سواء كان فارسياً او خوزياً او خزرباً او تركياً او بربرياً  
او قبطياً . وعجيب تأثير هذه اللغة فيمن اقتبسوها وتبنوها .

لولا ان المؤلف بدأ كتابه بالمعري ونقل شعراً لابن دريد لقلنا ان هذه  
المجموعة كلها من شعراء بلاد العجم بدأه بقول ابي العلاء المعري :

الا انما الايام ابتاء واحد      وهذية الليالي كلها اخوات

فلا تطلبن من عند يوم وليلة      خلاف الذي مرت به السنوات

وقال:

من راعه سبب او هاله عجب      في ثمانون حولاً لا أرى عجباً  
الدهر كالدهر والأيام واحدة      والناس كالناس والدنيا لمن غلبا

وقال ابو علي بن سينا:

ادرت في هذه الدنيا وساكنها      طرفي فأبصرت دارا ما بها <sup>(١)</sup> أرمُ  
الواجدون غنى والعامون نهى      ليس الذي وجدوا مثل الذي عدموا  
ليسوا وان وجدوا عيشاً سوى نعم      وربما نعمت في مثلها النعم  
سيان عندي وان بروا وان فجروا      اذ ليس يجري على امثالهم قلم

وقال ابو علي:

رضيت من الدنيا بقوت وشملة      وشربة ماء كوزه متكسراً  
فقل لبني الدنيا اعزلوا من اردتم      وولوا وخلوني من البعد انظر  
فما ملك الآفاق يجي خراجها      اليه ولا ذاك الأمير المؤمر  
بأهنا في عيشة لو عرفتها      ولكن اسير الحرص عن ذاك اعور

وقال ابو الفرج ابن هندو:

لا تنكري يا عز ان ذل الفتي      ذو الأصل واستعلى لثيم المحتد  
ان البزاة رؤسهن عواطل      والتاج معقود برأس الهدهد

وقال:

اصاح انق السلطان لا تقربنه      فما هو الا في الحقيقة نارُ  
ولا نك كالخواء يرقى صلاله      ضلالاً وعقباها عليه دمار

قال:

أرى حاجة الانسان قوتاً وملبساً      وسائر حاجات النفوس فضولها  
فما العمر الا ساعنان فساعة      تولت وأخرى انت ترجو حصولها  
فكم كل هذا الكد من اجل ساعة      وليس يقينا ان تنال وصولها

(١) ارم ككتف اي احد

وقال الايات المشهورة :

يتمنى المرء في الصيف الشتا فإذا جاء الشتا أنكره  
فهو لا يرضى بحال أبداً قتل الانسان ما اكفره  
قال ابن دريد :

وما احد من السن الناس سالماً ولو انه ذاك النبي المطهر  
فان كان مقداما يقولون اهوج وان كان مفضلاً لقالوا مبذر  
وان كان سكيناً يقولون ابكم وان كان منطيقاً يقولون مهذر  
وان كان صواماً وبالليل قائماً يقولون زواق يرأني ويمكر  
فلا تحتفل بالناس في الحمد والثناء ولا تحش غير الله فالله اكبر

قال :

اني لأشكو خطوباً لا اعينها ليبراً الناس من عذري ومن عذلي  
كالشمع يبكي ولا يدري اعبرته من حرقة النار او من فرقة العسل  
وينقل البارع مؤلف الكتاب اياتاً لشعراء لم نعرفهم في هذه الديار ومنهم الشيخ  
الامام محمد الدين علي بن الهيصم قال :

سأضحي لنصر الحق والشرك راغم ببيض نقد الدارعين ظماء  
ومطرورة زرق تروح وتغتدي لنهب نفوس او لسفك دماء  
اذا خالطت في الطعن درعاً حسبتها صلال الافاعي في قرارة ماء  
فان مت يوماً فالجهاد وسيلتي وان عشت فالطعن الدراك غذائي  
فلا زالت الأعداء في شر حالة وكانوا على رغم الانوف فدائي

قال محمد بن منصور :

ماغص بي قط ناد غير مطلوب وما وجهي مصوف غير مصبوب  
اعوذ بالله في سر وفي علن من ان يكون وصالي غير مخطوب  
وقال صاحب الكتاب :

فلا تنكربني اتني من معاشر لقد اورثوني العلم والفضل والندى  
فانا كرام من اكرام معشر ولكن علينا صرف ذا الزمن اعتدى

ومن الشعراء الذين لم يشتهروا ( العاصمي ) ووصفه بالامير قال في صفة القلم :  
وطائر في وكره نائم بوقفه المرء لأوطارو  
مختصر الخلقه لكنه تجاوز النجم بمقداره  
له جناح بان عن كشحه يطير في الارض بأمراره  
حياته في قطع ادواجه وعيشه في قط منقاره  
يكرع في مستنقع القاركي يأخذ بالمنقار من قاره  
ومنهم الغزي ومن شعره :

يا سيد الوزراء رأ بك في الوغى للملك لامة  
في الفضل فقت ابن العميد وفي الندى كعب بن مامه  
من ذا يصدقك عن خلا ل بالمكارم مستهامه  
كرم السجبة خلقة لا تسلب الطوق الحمامه  
أترك ترضى ان اقول والزم الدهر الغرامه  
وعد الوزير بخلة ميعادها يوم القيامة

وقال البارع الفوسنجي :

وجود المجد في الدنيا عزيز ولا يحظى به الا مهذب  
وكيف يفيد مجد المرء فيها وكل مهذب فيها معذب  
وردد في باب شكايه الدهر لأبي العلاء المعري - ولعله ابو العلاء السروي :  
فوق العقول تصرّف الأزمان ما المرء الا نهزة الخدثان  
اسعى وجهد جاهد وتقلب حالا بجال ثم كل فان  
ان لم تجد سبب الخلود فكل ما ابرمه وتقضه سيان  
ما حيلة الانسان في مأموله والعجز آخر حيلة الانسان  
ولقد منيت بهمة طماحة وعشار جد ليس يتفقات  
وروي قول من قال :

أبا العلاء يابن سليمان عمك قد اولاك احسانا

انك لو ابصرت هذا الورى لم ير انسانك انسانا

وقال :

ولما رأيت الدهر لم يرع حرمة لفضلي وآدائي وعلمي وموضعي  
رضيت بيجور النائبات وحكمها فقل لصروف الدهر ما شئت فاصنع  
وقال الامام عبد القاهر الجرجاني صاحب اسرار البلاغة وهو عما اشتهر كثيراً :  
كبر على العقل يا خليلي ومل الى الجهل ميل هائم  
وكن حماراً تعش بخير فالسعد في طالع البهائم

وقال :

نسل فليس في الدنيا كريم يلوذ به صغير او كبير  
قريع المجد ليس له انيس وحزب الفضل ليس له نصير  
ولا احد من الاحرار الا كسير يد النوائب او اسير  
ولا امر ينفذه امير ولا ازر يشده وزير

وقال :

وقالوا يقتل الدجال عيسى ويملك بعده الدنيا سنينا  
فكيف جرى على العكس ابن عيسى مضى وتصدر الدجال فينا

وقال :

من آلة الدست لم يعط الوزير سوى تحريك لحيته في حال ايماء  
ان الوزير بلا ازر يشد به مثل العروض لها بحر بلا ماء  
ومما روي في باب التهاني والتعازي والواقعات :

لا تسهرن اذا ما الرزق ضاق ونم ما دمت في ظل أمن ساكن البال  
فبين غفوة عين وانتباهتها يقلب الدهر من حال الى حال

وقال :

لا تياسن اذا ما كنت ذا ادب على خمورك ان ترقى الى الفلك  
بيننا ترى الذهب الا بيز مطرحاً في التراب اذ صار اكلاً على ملك



وقال :

يقولون لي قد شخت فارجع عن الصبا      فقد لاح صبح في القذال عجيب  
فقلت لأصحابي دعوني ولذتي      فان الكرى عند الصباح يطيب

وقال :

ايا بومة قد عششت فوق هامتي      على الرغم مني حين طار غرابها  
رأيت خراب العمر مني فوزته      ومأواك من كل الديار خرابها

وقال :

كذا عادة الدنيا فهل انت صابر      خطوط تفاجينا وموت بكابر  
كفى عظة ان كلما جئت بلدة      نلقتك من قبل البيوت المقابر

وقال :

فان اك في الشباب نعمت وصلا      ففي شبي بنار الهجر اصرى  
كذا السربال تلبسه جديدا      ويحرق في المشاعل حين يلى  
هذا ما اتسع له المجال من نموذجات الشعر العربي الذي نظم في فارس اقتبسناه  
من ذاك المخطوط النادر الذي ظفروا به . وعلى ذكر المخطوطات العربية ارى ان  
اذكر مثالا جميلا من حرص أهل ايران الى اليوم على الكتب العربية وربما  
كان المحفوظ منها هناك اكثر من كل قطر عربي بل اكثر من مصر سيدة الأقطار  
العربية . ففي طهران عاصمة ايران اليوم وكانت تعرف قديما بالري اربع خزائن عظيمة  
خزانة حاجي السيد نصر الله التقوي وخزانة قصر كلستان وخزانة مجلس النواب  
وخزانة سپاهسالار وفي اصفهان عدة خزائن للأفراد ومنها خزانة ألفت . وفي مشهد  
الرضا في طوس خزانة الرضوي وفي خوزستان خزانة وفي دزبول خزانة ظهير  
الإسلام وفي سبزوار خزانة السبزواري واكثرها كتب في الحكمة وفي قم خزانة مدرسة  
الفيضية . وهناك كما قلنا عدة خزائن للأفراد يحتفظون بكتبهم العربية وربما كان  
أصحابها لا يحسنون العربية كثيرا ويرون ابقاءها في بيوتهم من علائم السراوة  
والشرف والمروءة .

محمد كرد علي

## نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول

— ٢ —

(١٦) بيوت الحمام والدجاج — في الصفحة ٤١ من المجلد الأول : الجديلة شريجة الحمام وغيرها (عش الحمام والدجاج) انتهى . وقد كتبت في المقطم حول هذه اللفظة ما يلي « في العربية اسماء نغينا عن الجديلة التي اشك في هل تدل على شريجة تأوي اليها طير الحمام ام شريجة تستعمل في الحمامات — بتشديد الميم — كما ورد في القاموس في باب جديلة . فبيت الحمام هو التمراد والريتم وبالفرنسية Colombier . وبيت الدجاج او قفص الدجاج هو الخلم اي Poulailier . ويكون للدجاجة مفرخ تفرخ فيه وهو المسمى Couvoir . اما آلة التفرخ الفرنجية فهي المحضنة والحاضنة اي Couveuse ولا نعلم ان للدجاج عشاً . فماذا يريدون بالجديلة ؟ »

وقد سكت المجمع عن هذه اللفظة وعن الموضوع كله فلم يقرر شيئاً في المجلدات التالية من مجلته .

(١٧) الازهار ونظام الازهار — في (م ١ ص ٩٧) وضعت اللجنة امام Inflorescence كلمة 'نوء' فنيتهما في المقطم الى ان اهم معنى للكلمة الفرنسية هو نظام الازهار . وفي (م ٢ ص ١٥٦) اقر المجمع للكلمة الفرنسية معنيين وهما الازهار ونظام الازهار ، واطرح لفظة النوء ، وحسنا فعل لأن معناها الزهرة او الزهرة البيضاء . قلت الازهار والازهار والازهار والتنوير هو بالفرنسية Floraison و Fleuraion ولم يذكرهما المجمع ، وهما بدلات على الازهار وعلى اوانه . اما Inflorescence في علم النبات فهو نظام الازهار ، وان شئت فقل نظام التنوير ، كأن يكون مجموع الزهر على شكل عنقود او خيمة او سنبله او عذوق او طلعة او عثكول الخ . وليس هنا مجال ذكر هذه الأشياء وذكر اسمائها الفرنجية فليراجعها من يشاء في عدد آب سنة ١٩٢٨ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه .



( ١٨ ) الثمرة - ٠ اقر المجمع ان الثمرة هي بالفرنسية Fruit . ولست اجتني البحث عن هذه الترجمة التي يعرفها تلامذة المدارس الابتدائية ولا يختلف فيها اثنان ، بل البحث عن الايضاح الذي ذكرته لجنة المجمع للثمرة ( م ٢ ص ١٥١ ) فقد عرفت اللجنة المذكورة الثمرة بما يلي :

١ - نتيجة النبات الصالحة لبقاء النوع . وتتألف من الحب مغلفاً او غير مغلف . فالأول كالتفاح والبرتقال مثلاً ، والثاني كحب القمح .

٢ - ما يتكون من تحول عضو التأنث الزهري كله ، او المبيض ، بعد الالتقاح . قلت : التعريف الاصح للثمرة في علم النبات هو ما ورد في الفقرة الثانية . وقد راجعت في خزانة كتيبي عشرة كتب عدداً من التي فيها تعرف للثمرة فوجدت ان مؤلفيها الفرنسيين ، وهم من اشهر علماء النبات وعلماء الزراعة ، قد عرفوا الثمرة بما ورد في الفقرة الثانية ، او بما يقاربه ليس غير . والتعريف الأول انما وضع لأن البزرة هي عندهم من معاني الثمرة . فاذا اعتبرت الثمرة بزره يحيط بها جدار المبيض عرفت بما يشبه الفقرة الأولى . اما اذا اعتبرت الثمرة مبيضاً ألقح ونما وتضمن البزرة فهي تعرف بما يشبه الفقرة الثانية وهو اصح . لأن التعريف الأول فيه مجال لاعتراض المعارضين ولا سيما المتزمنين منهم ، كأن يقال بانه يجب ان تكون الثمرة شيئاً والبزرة شيئاً آخر ، وان الصالح لبقاء النوع هو البزرة لا الثمرة ، وان حبة القمح مغلفة اي انها تسمى في الاصطلاح برة Caryopse وانها نباتياً ثمرة يابسة غير متفتحة مركبة من بزره مغلفة بالغلاف الثمري ( او الجدار الثمري ) الخ .

وبناء على ذلك كنت ارجح ان يكتفي المجمع بالفقرة الثانية ، وان يضيف اليها اذا شاء ان من معاني الثمرة البزرة . ومن المعروف انه لا مجال لذكر سائر معاني الثمرة وهي كثيرة ، لأن بحث المجمع الذي نتكلم عليه يقتصر على العلوم المتعلقة بالأحياء ، ولا يتجاوز علم النبات فيما يختص بالثمرة .

( ١٩ ) - البَيْضَة والبُذَيْرَة : في الصفحة ١٥٤ من المجلد الثاني ( مادة

Grain ) : اطلق الشراح لفظة بيضة على جزء الزهرة المسمى Ovule . اما في

المجلد الرابع (ص ١٣ ثم ص ٩٩) فقد عدل المجمع عن البيضة الى البذيرة . قلت والأولى اصلح لانها ترجمة الكلمة الفرنسية تماماً . وهي مستعملة عندنا في كتب النبات والزراعة . اما البذيرة فهي تصغير البذرة . والبذرة (او البزرة) غير البيضة ، اي انها البيضة بعد ان تُلْقَح وتُنبُو وتُحْوَل . وتحقير البذرة (اي تصغيرها) لا يفيد ارجاعها الى حالة البيضة . (٢٠) المِيسَم — في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع ( مادة Ovule ) ذكر الشارح لفظة الميسم ووضع أمامها Carpelle . ونحن لا نرى وجها لهذه الترجمة . وقد اصطلح على ترجمة Stigmate بسمة وبميسم وهو القسم الأعلى من المدقة أيه الزمزم . ومن المعروف ان من معاني هذه اللفظة الفرنسية اثر الجرح واثركي اي الوَهم . وقد سما هذا الجزء من الزهرة سمة تشبيها له باثر الوهم . ومن معاني الميسم اثر الوهم .

(٢١) — مستورة البزور وعريانة البزور : في الصفحة ٩٩ من المجلد الرابع ( مادة Ovule ) ذكر الشارح كلمة Angiospermes وترجمها بقوله النباتات الغلافية . ونحن لا نرى معنى لهذه الترجمة . فالكلمة الفرنسية من اليونانية aggeion اي اناء و Sperma اي بزررة . ومعنى هذه الكلمة مغلقة البزور او مستورة البزور . وبخالفها Gymnospermes وهي أيضاً من اليونانية Gumnos اي عريانة و Sperma اي بزررة . ومعناها عريانة البزور .

(٢٢) — الفاظ التصنيف : قلت في كتاب الدواجن المطبوع سنة ١٩٣٠ بدمشق ( حاشية ص ١٦ ) « اذا قال احد النحاة اموت وفي نفسي شيء من حتى ، فانا اقول اموت وفي نفسي شيء من الألفاظ العربية التي يجب استعمالها في تصنيف الحيوان والنبات » . ولا يسعني البحث عن تصنيف الاحياء والفاظه العربية بهذه العجالة . فقد نشرت رأيي في تلك الألفاظ في مقال مسهب يجده من يشاء في عدد نيسان ١٩٣٠ من مجلة المجمع العلمي العربي هذه وفي عدد نيسان ( ابريل ) سنة ١٩٣٠ من مجلة المقتطف . وقد بينت في ذلك المقال الفاظ التصنيف التي استعملها الدكتور بوست والدكتور

صروف والتترك في مؤلفاتهم وعلي رياض في كتاب علم النبات والدكتور محمد شرف في معجمه ثم ادليت دولي بين الدلاء .

ومن الفاظ التصنيف ما يكاد يكون عليها اجماع كالفاظ الفرد والضرب ( او الصنف ) والسلالة ( او العرق ) والنوع والجنس والفصيلة لما يسمى بالفرنسية على التتابع Individu و Variété و Race و Espèce و Genre و Famille ولم يشذ جمع مصر فيها عن الاجماع . اما ما شذ فيه فهي الفاظ جديدة غير موافقة لم يقل بها احد من ذكرت ولا غيرهم . وهذه الألفاظ هي الأمة لما يسمى Embranchement والشعب لما يسمى Classe والقبيلة لما يسمى Ordre ( ج ٤ ص ٥٤ )

قلت بلوح لي ان واضعي هذه الأسماء الثلاثة اي الأمة والشعب والقبيلة لم ينتبهوا على ما اعتقد لكونها شهرت بالدلالة على جماعات من الانسان ، ولكون الانسان شيئاً صغيراً في سلسلة تصنيف الاحياء ، ولكون الأسماء الثلاثة المذكورة اخص في اللغة من لفظتي الجنس والنوع فكيف تستعمل في الاعم ؟ وما من احد في بلاد العرب كافة له اطلاع على اللغة الفرنسية يغلط في ترجمة Nation بأمة و Peuple بشعب ، فاستعمالها في تصنيف الاحياء للدلالة على حلفتين كبيرتين مخالف للخطبة التي ذكرها المجمع وهي عدم استعمال كلمة لمعنى من المعاني المهمة اذا كانت مشهورة بالدلالة على معنى مهم آخر .

وبتضح مما ذكرت انه لا يجوز لغوياً وعلمياً واصطلاحاً قبول الكلمات الثلاث للدلولات المذكورة . ولتصور من له اطلاع على علمي الحيوان والنبات ، وعلى دقائق التصنيف ، وعلى مدلولات الكلم العربية ، اي سقم واضح في مثل قولنا أمة باديات الزهر ( او باديات الالقاح ) وأمة الفقاريات ، وشعب الثدييات ، وشعب ذوات الفلقتين . ولتصور حقارة لفظي الأمة والشعب اذا قيسنا بعظمة مدلولات هذه الحلقات ، مع العلم بان الانسان نفسه ليس فيها سوى نوع من آلاف الأنواع .

وقد قال الدكتور بوست وعلي رياض قسم بمعنى Embranchement . وقال صاحب معجم الحيوان قبيلة والدكتور شرف قبيل . اما التترك فقالوا شعبة

وهكذا قلت انا . والشعبة اصح ترجمة للكلمة الفرنسية المذكورة . وقد دلت على ذلك  
 في مقالتي المشار اليه .

ولفظه Classe ترجمها بوست واساتذة الشام بلفظة صف . وقال صاحب معجم الحيوان  
 عن الدكتور زلزل في الطائفة والدكتور شرف هي القسم . اما انا فجاريت الذين اختاروا  
 لها لفظه الصف لشبوعها عندنا بمعنى التلامذة الذين هم من سنة دراسية واحدة .  
 ولولم تشع الصنف مرادفة للضرب لجاز استعمالها هنا لأننا سمينا Classification تصنيفا .  
 اما Ordre فقد اجمع كل من ورد ذكرهم في هذا البحث على ترجمتها بالترتبة .  
 ولم يشذ سوى مجمع مصر بقوله قبيلة .

(٢٣) - المِشَط والمِسلِفة والمِملِسة : في الصفحة ٥٨ من المجلد الأول ذكروا  
 المِسلِفة وقالوا « نضعها للآلة تسوي بها ارض الشوارع وتحرك باليد » فنبهتهم  
 في المقطم على ان المِسلِفة من الآلات الزراعية ، وانها جعلت للآلة المسماة  
 Scarificateur ( استعملت المِسلِفة لتلك الآلة منذ عشرين سنة في الطبعة  
 الأولى من كتاب الزراعة العملية الحديثة ) .

وفي الصفحة ١٨٢ من المجلد الثالث رأى المجمع ان يطلق « الكلمات الثلاث المملقة  
 والمِسلِفة والزحافة على تلك الآلة التي يسوي بها الزارع ارضه بعد حرثها » وفي ص ١٤٠  
 اقر المجمع المملقة والزحافة لما سماه Planche pour niveler والمِسلِفة امام Herse .  
 قلت ليس الذنب ذنب اخواننا في مصر اذا كانت ارضهم مسقوية لا تحتاج الى  
 كبير من الآلات الزراعية التي تستعمل في البنخوس والأعذاء الواسعة . ولا عيب  
 عليهم اذا هم جهلوا بعض تلك الآلات . فالفلاحون بعد حرث الأرض يستعملون  
 في تسويتها بضع آلات لا آلة واحدة . وأهمها ثلاث . وهي بالفرنسية Herse  
 و Scarificateur و Rouleau . فالأولى تسمى المشط ، وقد جاء في المخصص انه  
 شِجَة فيها اسنان . . تسوى بها القصاب ويغطى بها الحب . واستعملت المشط منذ سنة  
 ١٩١٨ يوم كنت مديراً للزراعة في الدولة . واقتبستها المدرسة الزراعية . واصبحت هذه  
 الكلمة معروفة في انحاء الشام لا يستعملون غيرها للآلة المذكورة . وهي افصح  
 كلمة واصحها وأسهلها . والامشاط أشكال كالزحافة والدائرة والمفصلية والكاربة الخ .

أما الآلة الثانية وتسمى أيضا Cultivateur فهي المسلفة والسخفة .  
وأما الآلة الثالثة اي Rouleau فهي الملمسة والملاسة . وهي انواع مختلفة منها  
الاسطوانيات ومفتحات المدر والمخططات والمتماوجات والمملقات الخ . ولكل منها اسم  
بالفرنسية . وقد ذكرتها في معجمي ولا مجال للبحث عنها في هذه العجالة .  
( ٢٤ ) الخَضْب . اليَخْضور — في ص ٨٧ من المجلد الأول سمو الكوروفيل  
الخضير . فنشرت في المقطم انني وضعت الخضير للعشب المسمى في زراعة الحدائق  
Gazon وان المَخْضرة ارض ذلك العشب . وقلت ان المادة الخضراء المذكورة  
هي الخضب . وقد عدل المجمع عن الخضير إلى اليخضور وهذه الكلمة لا بأس بها .  
لكن معنى الخضب اقرب الى مدلول الكلمة الافرنجية .  
( ٢٥ ) الغَرَيْن : في ص ٤٣ من المجلد الرابع وضع الطمي امام Alluvion .  
قلت الغرين والغرين اصلح . ومن المترادفات بهذا المعنى او بما يقاربه القنانة  
والطلخ والمطخ ( المخصص ) .  
( ٢٦ ) المَصْرَف — في ص ٤٣ من المجلد الرابع الصَّرَف مقابل Drain والصحيح  
المصرف . اما الصرف فهو Drainage . وكان يجب الظن بان هذه الغلطة هي غلطة  
مطبعة . ولكن كلمة الصرف جاءت مشكلة وهو سهو عجيب .  
( ٢٧ ) الدَفِئَةُ والمَصْرَى — في ص ٤١ من المجلد الأول المدفأة نطقها على  
( الصوبة ) التي تصان فيها النباتات المحتاجة الى الحرارة . فقلت في المقطم : ( الصوبة )  
في الشام موقد توقد فيه النار لاتقاء البرد . فهل سمع احد ان النبات المحتاج الى  
حرارة يصان في موقد ؟ ان ما يريدونه على ما أظن القوالب او البيوت الزجاجية التي  
توضع على ارض زرعت فيها نباتات تحتاج الى حرارة زائدة . فهذه تسمى بالفرنسية  
Serres والذي اعلمه ان الأب انستاس كان سمي واحدها مصرى من صرى  
الشيء اي وقاه ونجاه . والمصرى قريبة من اللفظة الفرنسية . وهي اصلح من المدفأة  
لأن هذه الكلمة اذا لفظت بيم مكسورة يكون لها معنى آخر ذكره في ص ٤٢ ،  
واذا لفظت بيم مفتوحة كانت امم مكان على حين ان الكلمة الفرنسية تدل على

الأدوات الزجاجية التي يوضع فيها النبات المزروع لا على الأرض التي زرع فيها ذلك النبات » .

وفي المجلد الثاني (ص ٩٧) عدلوا عن المدفأة الى الدفينة . وهي حسنة . ولم يبحثوا عن المصرى .

( ٢٨ ) الأَصيص والمِرْكَن — في ص ٩٦ من المجلد الثاني . الأصيص ( قصرية الزرع ) — Pot à fleurs . قلت الأصيص هو بالفرنسية Pot ليس غير يزرع فيه الزهر وغير الزهر . ويسمى المِرْكَن . وسماه ابن العوام القدر والاجانة والقصرية .  
( ٢٩ ) البَعُوض والبَقْ والبرغش — ج ٤٠ ص ٥٧ البرغش Culex . قلت الكلمة الاعجمية هذه هي اسم الجنس العلمي للبعوض اي Moustique وهو القِرْس والجِرْس . وكلمة البعوض اشهر من كلمة البرغش . وكذا كلمة البق . فسكان العراق لا يعرفون غيرها . وهي فصيحة بهذا المعنى كما انها فصيحة بمعنى Punaise وهو الضمخ وبق الخشب والفسافس وبنات الحصر . ومن المعلوم ان في فصيلة البعوض جنسا يسمى Anopheles فيه ما ينقل الملاريا فيجب افراده باحد الأسماء .

( ٣٠ ) الثَوَل والخَشْرَم والقَرْبَة — ج ٤ ص ٥٩ القربة Colonie . قلت لا مجال هنا للبحث عن اهم معنى للكلمة الاعجمية وهو ما يعبر عنه بكلمة مستعمرة . وواضح ان مايتفونه معناها الذي يطلق على مجتمع الحيوانات . فالكلمة الاعجمية المذكورة لها معنيان وهما اولا جماعة الحيوان التي تعيش في صعيد واحد . ثانياً مجتمع هذه الجماعة اي المكان الذي تعيش فيه . فكلمة قرية تفيد المعنى الثاني لان قرية النمل مجتمع ترايبها كما في المعاجم . اما اذا قيل Colonie d'abeilles مثلاً فالمراد جماعة النحل في النخلة او الكوارة وهو بلساننا المبين الثول والخشرم . واذا قيل Colonie de coraux فجماع نواحي المرجان . ولا يمكن تسميتها بقرية . بل يقال جماع المرجان كما يقال جماع الاسفنج او جماعته وهكذا .

( ٣١ ) هل يقال سنّور أسدي وسنّور نمري ؟ — من المعلوم في تصنيف الاحياء ان اسم النوع يكون في اللسان العلمي مؤلفاً من كلمتين الأولى تدل على الجنس



والثانية تدل على النوع . فكلمة Equus مثلا تدل على جنس فيه الخيل والحمير معا . فاذا أُريد نوع الخيل قيل Equus caballus . واذا اريد نوع الحمير قيل Equus asinus وهكذا . ولفظة Equus مستعارة من اللاتينية ومعناها الفرس . ولكنها سift لسان التصنيف العلمي قد تبدل مدلولها فهي فيه لا تدل على نوع الخيل وحده بل على جنس الخيل اي على حلقة تشتمل على الفرس والحمار والأخدرى وغيرها ، وكل منها يتميز في التصنيف بكلمة خاصة تدل على نوعه .

اما في العربية فكلمة فرس تدل على نوع الخيل دون غيره ، ولفظة حمار تدل على نوع الحمير دون غيره . فلا يجوز لنا ان نسمي الحمار بالفرس الحماري ترجمة لاسمه العلمي Equus asinus . ولنا في حاجة الى هذه الترجمة التي لا نرى لها مثيلا في الفرنسية كلما كانت للنوع اسم واحد مشهور .

وعلى هذا لا يجوز تسمية الأسد بالسنور الاسدي والنمر بالسنور النمرى ، والشعلب بالكلب الشعالي الخ . وان وضعت بين هلالين . ( ج ٤ ص ٥٢ ) . وكلما كان لأحد الأنواع اسم عربي واحد مشهور بكنني به بدلا من ترجمة اسم النوع العلمي المركب من كلمتين . وهكذا الحال بالفرنسية .

( ٣٢ ) هل الكَرْبُ عامية ؟ - ( م ٢ ص ١٣٦ ) حاشية « وهي كَرْبٌ وكَرْبٌ والعامة في مصر يقولون كَرْبٌ » . قلت الكرب في اللغة وفي استعمال المصريين هو Chou بالفرنسية وملفوف بالشام . ما الشاميون فيطلقون الكرب على Chou - rave واسمه ابو ركة في مصر . وقد ضبطت لفظة الكرب في اللسان وفي القاموس بكاف وراء مضمومتين ونون ساكنة . فكيف ذهبوا اذن الى ان هذا الضبط من كلام العامة ؟ ذلك أن صاحب التاج قال في شرحه للقاموس : « الكرب بالضم اي كقنفذ كما يفهم من ضبطه وهكذا قيده الصاغاني وقد أمهله الجوهري وقال ابن الاعرابي هو الكرب كسمند قلت والعامة تسمه الخ » . واصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط واقرب الموارد والبستان تقبلوا عن التاج ، فمنهم من اهل ذكر الكرب بضم الحرفين الأول والثاني واسكان النون ومنهم من نص على انها من كلام العامة . قلت ليس لدي

مخطوطات مشكولة للامهات من معاجنا لكي اعرف هل غلط طابعو القاموس واللسان عندما ضبطوا هذه الكلمة على الوجه الذي تلفظ به في مصر والشام ام لا . والشئ الثابت ان اصحاب المعاجم عرّفوا الكرب بالسلق وهو وهم لا يقع فيه ابن البيطار وأشباهه . وقالوا انها من الببطية على حين انها من Krambê اليونانية . وليس بغريب ان يعربوها بكلمة كَرَب مفتوحة الكاف والراء او كَرُب مضمومة ، اما ما يستغرب فهو تعريبها كَقْتَفُذ . ومما يمكن من امر فعندما نقرأ هذه الكلمة يجب قبول الضبط المشهور وعدم التقيّد بما ذكره الزبيدي عن غامية هذا الضبط . ويجب ايضاً تفريقه عن السلق فعدنا اشنع العيوب الخلط في تسمية اعيان المواليد .

(٣٣) أثارُ بُثِير — (م ٢ ص ١٥٩) وضع امام هذا الفعل كلمة Irritable والصحيح بالفرنسية Irriter اما الكلمة الاولى فمعناها القابل لان يثار كما ورد في الصفحة ١٥٨ .

(٣٤) تعريف الحوراء — (م ٢ ص ١٦٩) عرفت الحوراء او العذراء Nymphe بما يلي : « اسم للحشرات او الديدان او القشريات او الضفادع عقب خروجها من الببيضة ، وقبل ان تسبين فيها خلقة اسلافها الكاملة » . والذي نعلمه في كتب الحشرات ( وفي معاجم المواليد الفرنسية ) ان الحوراء طور انتقال للحشرات بين اليرقانة والحشرة الكاملة . ومعنى ذلك ان ما يخرج من البيضة يسمى Larve اي ما سماه المجمع يَرْقَانَة ( وهو القمص في الجراد ) . وهذه اليرقانة ( او الدموص ) تنسلخ وتنقلب حوراء . ثم تفشق الحوراء في منتصف ظهرها ، في الاعم من الحالات ، وتخرج منها الحشرة الكاملة . فتعريفهم للحوراء ( اي قولهم عقب خروجها من البيضة ) فيه غلط واضح .

(٣٥) الأمرُوع والخادِرة — ليرقانة الفراشة اسم خاص بالفرنسية وهو Chenille ، ولحوراء الفراش اسم خاص أيضاً وهو Chrysalide . فالاولى تنظر إلى Larve في الحشرات الأخرى والثانية إلى Nymphe . وفي ( م ٢ ص ١٣٧ ) ترجمت Chenille بكلمة 'يسروع وهي حسنة وان كانت تدل على حشرة بعينها ،

واحسن منها أمسروع لان الجمع أساربع . ولم يقولوا يساربع . ولعل احسن منها السُرْفَة لرشاقتهما ( انظر المخصص ج ٨ ص ١٢٢ ) . وفي ( م ٢ ص ١٧٦ ) ذكرت الخادرة وامامها ( Pupa ( Or Chrysalis ) . قلت الخادرة حسنة يجب ان تخص بكلمة Chrysalide اما كلمة Pupe فهي بالفرنسية مرادفة لكلمتي Nymphe و Chrysalide مما لا للثانية وحدها فلينتبهوا إلى ذلك .

(٣٦) الجنين والملقوحة — ( م ٢ ص ١٤٨ ) الجنين Embryo . قلت الجنين هو Foetus اما كلمة Embryon فيجب ان تفرد لها كلمة اخرى في النبات على الاقل ، واصلح الكلم تلك التي وضعها العالم العربي الدكتور داود بك الجليبي وهي الملقوح والملقوحة . ولا شك انها ارجح من الجنين في النبات خاصة . ويمكن اطلاق الفوف ايضاً على ملقوحة النبات ( انظر تحليل ذلك في مقال الدكتور امين باشا المعلوف المنشور في عدد حزيران سنة ١٩٢٨ من مجلتنا هذه ) . وبعد هل الأرجح ان يقال علم الأجنة بمعنى Embryologie ام علم الملقوحات وعلم الملاقيح ؟ لا ريب ان التعبير الثاني اصلح . لكن الأول اصبح مشهوراً في مدارس الطب ، ولهذا وجب متابعة ما أقره مجمع مصر في هذا الباب ( ج ٤ ص ٥٠ ) لان مشتقات الأنثروبون المذكورة اكثر ما تستعمل في الانسان وفي الحيوانات الدواجن .

(٣٧) الرَّمَصُ وَالْمَثَبُ — ( م ٢ ص ٧٧ ) المثعب Siphon . قلت في المعاجم مثاعب المدينة مسابل مائها . ومعناه المجاري التي تسيل فيها مياه الامطار والمطابخ والمراحيض . ومن المعقول ان توضع المثعب امام Egout وهذا ما فعلته في معجمي حيث قلت Eau d'égout ماء المثاعب .

اما السيفون فقد درجوا في المدرسة الطبية بدمشق على تسميته بالمصص . وهكذا اسماء الدكتور محمد بك شرف في معجمه . وهي تسمية حسنة . واذا اعترض عليها بان المصص يجب ان تطلق على Suçoir اي العضو الذي يستخدمه الطفيلي عندما يتشبث بضيفه ؛ اجبتا بان البعد بين المدلولين يمنع الالتباس . ومع هذا فان عندنا كلمة مرششف بمعنى Suçoir في النبات والحيوان . ومهما يكن من امر فاننا لا أرى

وجها لاطلاق المثعب على السيفون . وقد يكون السيفون في المخابر اداة زجاجية صغيرة لا تتجاوز عشرين سنتيمترا فاين هي من مسيل مياه المدينة ؟

(٣٨) الأرييان وجراد البحر وسرطان البحر وسرطان النهر والسرطانات

المعروف - . في (ج ٤ ص ٥١) : جراد البحر - الأرييان Crayfish . قلت لا أعرف مدلول الكلمة الانكليزية لأنني اكاد اجهل هذه اللغة . ولكن هنالك خمسة أنواع من القشريات العشارية الأرجل يخلطون بعضها ببعض في التسمية ، ولهذا رأيت من الفائدة ذكر ما أسميتها به في معجمي :

(١) Crevette هو الأرييان والروبيان ويسمى الجبري في مصر والقر يدرس في الشام . وهو اجناس وانواع اشهرها في صواحل الشام تنسب الى جنسي Leander و Poeneus .

(ب) Langouste ولسان العلم Palinurus Vulgaris هو جراد البحر (المفردات) وجراد بحري (حياة الحيوان) وتحلته فيها يدل على انه غير الأرييان وإن جعلنا واحداً في مفردات ابن البيطار .

(ج) Homard ولسان العلم Homarus vulgaris نسميه سرطان البحر

(د) Ecrevisse de rivière ولسان العلم Astacus fluviatilis هو سرطان النهر

(هـ) Crabe هو السرطان المعروف وله اجناس وانواع لا تختلف في مجمل شكلها

(٣٩) كتابة الاسماء الأجمية - وضع المجمع لكتابة الأعلام الأجمية

فواعد استمدتها من بحثي الدكتور امين باشا المعلوف والدكتور احمد بك عيسى ، ولكنه لم يتقيد بهذه القواعد . ولم يتقيد الشارحون بها في كثير من المواضع . مثال ذلك ان المجمع اقر مقابل حرف G [ كما يلفظ في القاهرة ] حرف الكاف العربي فوقه ثلاث نقط [ ج ٤ ص ١٩ ] او حرف الغين [ ج ٤ ص ٣٦ ] . ومع هذا رأينا المجمع يرسم Goethe بالجيـم اي جوة في صلب القرار نفسه [ ج ٤ ص ٢٠ ] ثم وجدناه يرسمه كوته بكاف فوقها ثلاث نقط وذلك في الصفحة التالية . وفي [ ج ٣ ص ١٣١ ] أوريغون مقابل Oregon وفي ص ١٣٦ القولجا امام Volga الخ . والاصلح في هذه السكلم واشباهها رسم حرف g بالغين . ولينته اخواننا في القاهرة الى انه

لا يوجد في العالم العربي [ حتى في بعض انحاء مصر ] من ينكر الجيم العربية المعطشة ويلفظها مثلهم . فشدوذهم لا يتخذ قاعدة . ومع هذا لقد رأينا بعض الادباء في مصر يرسمون حرف G الأعجمي جيما في وسطها ثلاث نقط . وربما كان هذا الرسم اجود من الكاف فوقها ثلاث نقط خلافا لقرار المجمع .

(٤٠) الشحم والدهن والزيوت — في [ م ٤ ص ٢٤ ] زيت الخشخاش

Huile D'oeillette وزيت الكتان Huile de lin والدهن Grease ، وفي [ ج ٢ ص ١٨٥ ] المواد الدهنية بمعنى Matières grasses . قلت العرب نقول دهن الخشخاش ودهن الكتان ودهن البنفسج ودهن الورد الخ . اما الزيت فدهن الزيتون وحده . واما في الحيوان فما تسميه العامة الدهن هو الشحم والألية فيقال اذن فيها مواد شحمية لادينية [ انظر بحث الدكتور امين باشا المعلوم في هذه الالفاظ في عدد حزيران (يونيو) سنة ١٩٣٦ من المقتطف ، وبحث الأب انتاس ماربي الكرملي في عدد آذار سنة ١٩٤٢ من مجلة المجمع العلمي العربي ] . ومهما يكن من امر فاذا كان مجمع مصر يريد الخروج عن المعاني المدونة لهذه الكلمات فليشر الى ذلك بنص صريح . فانا مثلا لا اكره ان يشمل معنى الزيت عصير غير الزيتون من النباتات الدهنية . ولا اكره ان يقال لها نباتات زيتية بمعنى دهنية كما لا اكره ان يقال لألية الضان دهنا . وقد استعملت هذه الالفاظ في كتيبي الزراعية لاشتهارها مع علمي بالصحيح وغير الصحيح منها .

[٤١] الشطاء غير الجرثومة . — ج ٤ ص ١٤ : وضعوا الشطاء والجرثومة مقابل

Germe . نأت الشطاء بالعربية إما فرخ الشجر كالشكير والعنق وبالفريسية Drageon واما فرخ الزرع الذي يحصل في بدء الربيع كما في الخنطة والشعير واماها ، وهو بالفريسية Talle ، والاشطاء يسمى Tallenge و Tallement . وقد كتبت في معجمي امام هاتين الكلمتين الفريسيتين : اشطاء [ وهو حصول سوق عرضية من براعم جانبية تنشا في ساق الزرع الأصلية . وعكسه السامرة ، ففي القاموس : سمر الزرع لم يتوالد كأنه كل حبة برأسها ] . فأين اذن الشطاء من الجرثومة ؟

[٤٢] الجمع والمفرد - كتبوا بعض الأسماء الانكليزية او العلمية بالمفرد ، وجعلوا

امامها الكلم العربية بالجمع . وهو شيء لايجوز مثاله المجاري الشيقية Inbalant canal والخلايا الراسفة Pavement cell والرعويات Plasmodium الخ والصحيح مجرى الشيق وخلية راسفة ورغوي او رغوية . وهكذا في امثالها وهي كثيرة فلينتبهوا الى اصلاحها .

[٤٣] الإسفنج الكلسي - ج ٤ ص ٥٨ : وضعوا أمام الإسفنج الكلسي لفظة Calcareous . والذي نعرفه ان هذه اللفظة معناها كلسي فأين الكلمة الاعجمية الدالة على الإسفنج ؟

[٤٤] خيشومية الأقدام - ج ٤ ص ٥٨ : ترجموا Branchiopode بقولهم الخيشوميات الأطراف ، والصحيح خيشومية الأقدام او الأرجل او الأيدي . وقد سمي العلماء هذه الحيوانات المائية بهذا الاسم لأن لها اعضاء عريضة هي ارجل وخياشيم جميعا اي انها تصلح للتنفس والحركة .

[٤٥] غلطات مطبعية - عثرت في المجلة على عدة غلطات مطبعية . فيجب ان يصلحوها اي ان يفتحوا في المجلة بابا للخطأ والصواب كما تفعل في آخر عدد من اعداد السنة في مجلتنا هذه . وها كم على سبيل التمثيل بعض هذه الغلطات : ج ٤ ص ٥٢ Canis lupos والصحيح Canis lupus . ج ٤ ص ٥٣ Mallusca والصحيح Mollusca ج ٣ ص ١٦٤ Melabolism والصحيح Metabolism . ج ٢ ص ١٨٣ البوغ والصحيح البوغ . ج ٤ ص ١٦١ المقلقة للراحلة والصحيح المقلقة للراحة الخ . ولا شك ان طبع المجلة متقن وحروفها جميلة . ولكن عندما يسهو المصححون عن غلطات كهذه وهي كلها في العناوين يكون من الواجب الاشارة الى صحتها .

هذا قسم من الالفاظ التي خالفت فيها رأي مجمع فؤاد الاول للغة العربية أو رأي لجانه او رأي مستشاريه . ولدي الآن عشرون لفظة أخرى لا أدري متى ينسح وقتي لذكر اوجه الصواب فيها في هذه المجلة . ويتضح للقارئ ان الالفاظ التي تكلمت عليها



تكاد تكون كلها من باب واحد وهو باب الالفاظ المستعملة في علوم الاحياء . ومعظم الكلمات التي اقروها في هذا الباب معروفة لا يختلف اثنان في الكلم الافرنجية التي تنظر اليها . وهي موجودة في المعاجم الاعجمية العربية كلها كالتنفس والوظيفة والمضغ والمضغ والمواد السكرية والمواد النشوية والزهرة والثررة والورقة والحبة والبزرة والعضو والحواس والسنور والكلب والاسد والثعلب الخ . وليس ثمة صعوبة في ذكرها وفي اقرارها . أما الصعوبة في آلاف الالفاظ والمصطلحات التي لم يهتد اليها الباحثون منا ، او التي لاقوا عرق القربة في تلمس اوجه الصواب فيها . فتي يتناولون هذه الآلاف المؤلفة من المصطلحات في العلوم الطبية والعلوم الزراعية والعلوم الهندسية والعلوم الطبيعية والعلوم الحقوقية وغيرها من العلوم والفنون والفلسفة والادب ؟ ولكي يدرك القارئ عظم شأن العمل الذي امام المجمع اذكر له مثلاً صغيراً واحداً وهو ان في معجمي المسمى [معجم الالفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية] تسعة آلاف لفظة امحصها واحققها منذ عشرين سنة في كل فرصة ، ولم يتناول المجمع منها في مجلداته الأربع اكثر من خمسين كلمة مما له صلة بالاحياء الزراعية . اما الكلمات الزراعية المحضة فلا تتجاوز فيها خمساً وهي Herse و Baratte و pot و Rouleau و Serre . وقد غلط فيها كلها . وبعد لأي وتنبه في المقطم اهتدى الى كلمة دفيئة الموافقة لمداول كلمة Serre . فمتى يتاح لي الاستفادة من جهود المجمع في ثمانية آلاف وتسعمائة وخمسين اللفظة الباقية ؟

وما بلاحظه كل قارئ كون الالفاظ توضع في المجلة دون اي قيد من القيود . فلا هي مقيدة بحروف المعجم ولا هي مقيدة بالابحاث . ففي الكلمات المتصلة بعلوم الاحياء مثلاً تجد كلمة من علم النبات وبجانها كلمة من علم الحيوان ثم تالفة من علم الحياة ثم رابعة من علم وظائف الاعضاء وهكذا . واذا أردت التفتيش عن الكلمات المختصة باجزاء الزهرة مثلاً وجب ان تراجع جميع الصفحات المختصة بعلوم الاحياء لكي تعثر على ضالك . وأقرب طريقة الى المنطق في وضع المصطلحات العلمية ان يعتمد المرء الى بحث من الابحاث فيضع المصطلحات المتعلقة به ثم

ينتقل الى بحث آخر وهكذا . وقد اتبع المجمع هذه الطريقة في مصطلحات  
الالوان ومصطلحات الرسم . واتبعها الدكتور امين باشا المعلوم في المصطلحات  
النباتية التي نشرها في هذه المجلة ، واتبعها انا فيما نشرته فيها وفي المقنطف من  
الالفاظ بعناوين مختلفة منها [اسماء الثمار النباتية] و [اسماء الآلات الزراعية]  
و [الوان الخيل وشيائها] و [اسماء التصنيف في الحيوانات الدنيا] و [اسماء الغيوم]  
و [اسماء عربية لمعان زراعية] الخ .

وبعد هيات ان يجول في بالي التعرض للعلماء الاعلام الذين يتألف منهم مجمع  
فؤاد الأول ، ولا للعمل الجليل الذي يضطلعون به فقد خدموا كثيراً بالقواعد التي  
وضعوها في تفسير اللغة وبعدد لا يستهان به من المصطلحات الحسنة . وانما احاول  
ان ابين رأيي في مصطلحات حققتها ، وفي اصلاح طريقة يزداد في اتباعها تنفع المجمع ،  
وهو ما أشرت اليه في اول هذا البحث .

مصطفى الشهابي

## القيصر وامروء القيس

لا جدال في ان تاريخ الأدب العربي القديم لم يحفل بشاعر كما حفل بامريء القيس ، فأكثر من ذكر اخباره وحوادثه ، وافرد له مكانا لا يرقى اليه غيره من الشعراء ، لانه حامل لوائهم وسابقهم الى اشياء ابتدعها ومحاسن ابتكرها ؛ على ان الشعر كان ادنى وسائله ، فقد نشأ في بيت من بيوتات الامارة ، وقتل ابوه وهو بعيد عنه ، فنهض يطالب بثأره ، وقضى شطر حياته يطوف الآفاق في محاولة الملك وطلب المجد ، حتى اخلف ظنه ما كان يرتجيه ورضي من الغنيمة بالاياب ، فمات بمضيعة بعيداً عن اهله ووطنه وقومه ، وانتهت بذلك ملحمة الملك الضليل التي نحاول في هذه الصفحات ان نكشف القناع عن بعض نواحيها الغامضة واحاديثها المتعارضة .

\* \* \*

اجمعت كتب الادب والتاريخ على ان امراً القيس بعد ان اوقع بيني اسد طلباً لثأر ابيه حاربه المنذر بن ماء السماء اللخمي والبال عليه العرب ؛ وقد شد أزره كسرى انوشروان لأحداث تقمها على الحارث بن عمرو عم امريء القيس الذي حالف قباز واجابه على ما يقال الى زندقة مزدك ؛ فاصبح امروء القيس في خلل من قومه ، واخذ يتقلب في احياء العرب بعد ان انفضت عنه جموعه وتنكرت الوجوه له ، حتى كاد يسلمه الى عدوه من يأوي اليه ويحتجى بجماه ، فدلوه على بلد يلجأ اليه ويمتنع ضعفه ، وصاحبه في حصن حصين وحسب كبير ، وهو السموأل بن عاديا الذي يعجبه الشعر ويهتز للمكارم ؛ وقد وصف رواة الأخبار اخلاقه وشعره ، فجعلوا اخلاقه ممثلة في شعره ، وجعلوا شعره صورة من صحة موثقه ورعاية ذمته ؛ وكان من امره ان احسن رفد امريء القيس وحفظ ما ائتمنه عليه حتى ادسه ذلك الى قتل ابنه ؛ وقد كتب الى الحارث بن أبي ثمر الغساني يوصيه بامريء القيس ويسأله ان يوصله الى قيصر ؛ فاستصحب معه شيخاً كبيراً طوى مراحل الحياة ، وهو عمرو بن قتيبة البكري الذي اعجبه شعره فاختره لصحبته ؛ وقيل انه

استصحب سواه كالحارث بن حبيب السلي الذي رثاه امروء القيس وذكر انه ثوى عند بصرى ، او جابر بن حتى التغلبي الذي له شعر في مقتل عمه شرحبيل ، ونقل الرواة اشعاراً نظمها امروء القيس وابن قتيبة في هذه الرحلة ، وقد اكرم قيصر الروم امراً القيس وادناه منه ، واجابه الى طلبه فامده بجيش كثيف ، فيه جماعة من ابناء الملوك ، ولما فصل الجيش قال لقيصر قوم من اصحابه : ان العرب قوم غدر ، ولا تأمن ان يظفر بما يريد ، ثم يغزوك بن بعث معه ! فصرف الجيش وأعادته ، وبقي رواية اخرى ان رجلاً يقال له الطماح من بني اسد كان واجداً على امريء القيس لانه قتل اخاه فمين قتل ، فاندس الى القيصر ، وقال له ان امراً القيس رجل عاهر ، وانه لما انصرف ذكر انه يرسل ابنتك ، وهو قائل في ذلك شعراً يشهرها به ، فبعث اليه حينئذ بجلة منسوجة من الذهب ، واودعها سماً قاتلاً ، وكتب اليه : اني ارسلت اليك حلتي التي كنت لبسها تكرمك لك ، فاذا وصلت اليك فالبسها باليمن والبركة واكتب الي بخبرك من منزل الى منزل ، فلما وصلت اليه لبسها واشتد سروره بها ، فامرع فيه السم وسقط جلده ، ولذلك سمي ذا القروح ، ومشهور الرواية انه مات بانقره ودفن فيها .

هذا هو مجمل ما كتبه مؤرخو العرب عن رحلة امريء القيس الى قسطنطينية وقد اشار بعض مؤلفي الفرنجة الذين عنوا بالأدب العربي الى هذه الرحلة ، وذكر نيكولسن المستشرق الانكليزي ان القيصر سمي امراً القيس بطريقاً ، وقد جاء في شعراء النصرانية للأب لويس شيخو ان مؤرخي الروم مثل نونوز ويركوب ( وهو صاحب التاريخ السري ) ذكروه في كتبهم وسموه قيساً ، وذكروا انه قبل وروده على القيصر يوستيانس ارسل اليه وفداً يطلب منه النجدة على بني اسد وعلى المنذر ملك العراق ، وكان مع الوفد ابنه معاوية الذي سيره امروء القيس ليلقي رهينة لديه ، فكتب القيصر الى النجاشي بأمره ان يجند الجنود ويسير الى اليمن ويعيد الملك لصاحبه ، ولم يلبث امروء القيس ان سار بنفسه الى القسطنطينية فرغبه قيصر ووعدته ، ثم قلده امرة فلسطين ، الا انه لم يسع في اصلاح امره واعادة ملكه ففجّر

امرؤ القيس وعاد الى بلده ، وكانت وفاته نحو سنة ٥٦٥ ( وهي السنة التي مات القيصر في آخرها ) اصابه مرض كالجذري في طريقه كان سبب موته .  
ونقل صاحب شعراء النصرانية أيضاً عن كتاب قديم مخطوط ( ؟ ) ان ملك قسطنطينية لما بلغه وفاة امرئ القيس امر بان يفتح له تمثال وينصب على ضريحه وقد بقي هذا التمثال الى ايام المأمون ، فشاهده هناك عند دخوله بلاد الروم في احدى غزوات الصائفة ، وهذه الرواية تعارض ما هو مشهور من وجود قبر امرئ القيس في انقرة التي لا تقع على طريق غزوات الصائفة ؛ على ان الشعر الذي روي عن امرئ القيس وفيه ذكر عسيب ، والسجع الوحشي المتنافر الذي اورد فيه اسم انقرة ، كلاهما بعيد عن منطق العرب الأصيل وعن اقوال الفصحاء امثال امرئ القيس ؛ ويحسن بنا ان نروي ايئناً اخرى لامرئ القيس وان لم تكن من عيون الشعر الا أنها تشير الى هلاكه في ارض الشام ، وهي تناقض كذلك الرواية المشهورة ، وفيها يقول :

الا ابليغ بني حجر بن عمرو وابليغ ذلك الحلي الحديد  
باني قد هلكت بارض قوم محققاً عن دياركم بعيدا  
اعالج ملك قيصر كل يوم واجدر بالمنية ان تقودا  
بارض الشام لا نسب قريب ولا شاف فيسند او يعودا

\* \* \*

والى جانب قصة امرئ القيس فقد نقل رواة الاخبار أحاديث كثيرة عن السمور بن عاديا وعمرو بن قبيصة ؛ والشك قديم في بعض قصة السمور ان لم يكن في جميعها ، حتى ان صاحب الاغانى عد بعض القصائد التي اسندت لامرئ القيس في هذه القصة منخولة ، لأنها لا تشاكل كلامه ، والتوليد فيها بين ؛ وقد صنعها دارم بن عقيل من ولد السمور او من روى عنه . . . . . وكذلك فان الذين تحدثوا بهذه القصة العجيبة وتناقضوا روايتها لم يتفقوا على اسم الشخص الذي حاصر السمور وقتل ابنه ؛ ففي رواية انه الحارث بن ابي شمر الغساني ، وفي رواية ثانية انه الحارث بن ظالم الذي

بعث به المنذر لاتتزع امانة امريء القيس من السموءل ؛ ومن الغريب ان تسند هذه الحادثة الي الفسائين واللخميين في آت واحد ، وبينها من الأحن القديمة ما بينها ؛ كما ان المنذر كان يتابع امراً القيس حتى جعل الارض في عينيه أضيق من كفة حابل ، وان الحارث الفسافي هو الذي أنفذه الي قيصر الروم اجابة للمتمس السموءل الذي يمت اليه بالقرابة .

أما عمر بن قبيصة فيستغرب في أمره ان امراً القيس اختاره لصحبته بعد أن نيف على التسعين ، فمات معه في الطريق ، وسخه العرب الضائع لموته في غربة ، وفي غيرارب ولا مطلب ، وكانت حاجة امريء القيس لرجل جلد يقوى على مثل هذه الرحلة ، وقد وصف الديار التي مر بها وصفاً يقصها عما قاله امروء القيس في قصيدته الرائية ، وذلك بقوله :

قد سألتني بنت عمرو عن الم أرضين اذ تشكر اعلامها  
لما رأت ساتيدما استعبرت <sup>لله</sup> در اليوم من لامها  
تذكرت ارضا بها أهلها أخوالها فيها وأعمامها  
وساتيدما جبل بين ميفارقين وسعرت :

\* \* \*

هذه الاحاديث وأشباهاها مما حمله الرواة قبل تدوين التاريخ ، كثيراً ما يدفع بعضها بعضاً حتى تنجاذب الباحثين فيها الشكوك ، واذا لم تنطق بصحتها الدلائل فانها تعد منخولة مدخولة ومولدة مصنوعة ، ولكن لا يجوز الامراع في الرد والانكار قبل تناصر الحجج وقيام البراهين ، حتى لا يبطل بغير حق كل ماوعاه التاريخ من تلك الاحاديث العريقة في القدم ؛ واضرب لذلك مثلاً قصيدة أمية بن ابى الصلت التي هنا بها سيف بن ذي يزن باسترجاع ملكه ، وذكر فيها ماورد من استنجاهه بكسرى انوشروان بعد ان اخلف قيصر ظنه ، ولكن الشاعر بدلاً من أن يذكر اسم قيصر ذكر هرقل ، على حين ان هرقل والأميرة المرقلية لم يكونا قبل سنة ٦١٠ ليلاد ، وهذا التاريخ يبعد عشرات السنين عن أيام كسرى انوشروان



الذي أرسل جيشاً لخراج الحبشة من اليمن ، ولعل واضع البيت ظن اسم هرقل  
عاماً كاسم قيصر ! وكذلك فقد غاب عنه ان الحبشة حلفاء الروم وأبناء ملتهم !  
وهذا بعض ما ورد في قصيدة ابن ابي الصلت :

ليطلب الونرا مثال بن ذي يزن      خيم في البحر للاعداء احوالا  
أقى هرقل وقد شالت نعماته      فلم يجد عنده النصر الذي قال  
ثم انثنى نحو كسرى بعد سابعة      من السنين لقد ابدت قلقالا  
فأشرب هنيئاً عليك التاج مرافقاً      في رأس غمدان داراً منك محلالا

وقد عالج هذه المواضيع الاستاذ طه حسين الذي هو أحد أئمة الأدب في  
هذا العصر وسلك طريقة غريبة في تمحيص روايات الجاهلية وأشعارها ، فأطلق  
لنفسه العنوان في كتاب الادب الجاهلي وخرج عن قيود المألوف وتقاليد العادة ،  
وانكر في جملة ما أنكره حديث رحلة امريء القيس الى القسطنطينية وما الحق بها  
من أخبار السموءل وعمرو بن قتيبة ، واستضعف القصائد التي رويت فيها عن امريء  
القيس ، وهي بحق دون طبقة في الشعر ، وتساءل كيف سافر الى بلاد الروم ؟  
وهل دلت أشعاره على علم بالطريق ؟ وكيف خالط قيصر حتى قتن بنته ؟ ولماذا  
لا تجدد في شعره أثراً من مظاهر الحضارة اليونانية ، ولا وصفاً لقصور القسطنطينية  
وكنائسها ، ولا ذكراً لهذه الفتاة الامبرطورية التي شغفت جباة ؟ وقد يتخلص من  
شكوكه وريبه الى القول بأن منشأ القصة يرجع للسياسة والعصبة ، ولا يبدو  
ما كان يرويه القصاص الذين يعملون لآل الاشعث من أحاديث أولهم ومفاخر  
قبيلتهم كندة التي كانت لها منزلة كبيرة في الحياة الاسلامية فاقبستوا ما اتخلوه  
لامريء القيس من سيرة عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث الذي غلبه الحجاج في  
دير الجماجم ، فحمله على الالتجاء الى ملك الترك والاستعانة به ، وقد غدر ملك  
الترك بعبد الرحمن بعد أن كاد له رمل الحجاج فمات عائداً في طريقه .

هذا هو الرأي الذي وجد الاستاذ طه حسين من اليسير ان يفترضه بل من  
الراجح ان يقول به ، فجعل حياة امريء القيس مثلاً استحدثه القصاص من حياة

عبد الرحمن ارضاء لهوى اليمانيين في العراق ، واستعاروا له اسم الملك الضليل اتقاء  
 لعمال بني أمية ، ولكنه رأي املاه على صاحبه خيال فسيح أمعن به ، وثقل بين احثائه ،  
 وأخذ ما شاء منه لتأييد حجه ، واذا كانت شديد الوطأة في نقد سواء من الذين  
 يتأثرون بالاوهام والتقاليد ، فما باله يقع في مثل ما وقعوا به عندما لجأ الى هذا  
 الاستدلال العجيب الذي لا يخلو من افراط واعتساف ، بل نقول من هوى يقود  
 في الغالب الى خطأ الرأي ومغالطة الحجة ؟ ولعله أقرب للصواب ان يبحث موضوع  
 رحلة امري القيس من وجوه أخرى ، ولا سيما بعد ان جاءت روايات عن المؤرخين  
 اليونانيين تؤيد ما ذهب اليه رواة العرب فيما يتعلق بالرحلة من حيث الأساس اذا  
 لم يكن من حيث التفصيل .

\* \* \*

ان سياسة القياصرة كانت ترمي الى بسط نفوذهم في بلاد العرب ، واصطناع  
 بعض امرائهم في اليمن والشام ، تلك البلاد القائمة على طريق الهند الذي لا يبرح  
 موضع تنازع الدول ، وقد جعلت فتوحات الاسكندر شعوب الشرق متصلة بشعوب  
 الغرب ، وقضت سياسة التنازع على الدولتين العظيمتين فارس والروم ان تبذلا  
 جهودهما في التوثق من السيطرة على منتجات الهند وأسواقها ، فالأولى قابضة على  
 تجارة الهند ، والثانية تسود في بحر الروم وفي الشام ومصر ، وكانت أطباعها المتعارضة  
 تدفعها الى الحرص على نمو مناجرهما وعلو سلطانهما وانتشار آدابها وثقافتها واتخاذ  
 الاولياء والانصار في الشرق ، فأعان الاكامرة على تأسيس مملكة عربية من  
 لحم في مدينة الحيرة ليكون أبنائها حماة لنفوذ الفرس من غارات العرب أنفسهم  
 وأعواناً في مقاتلة الروم ، وكذلك صنع القياصرة في استعمال أبناء جفنة في  
 أطراف الشام ، فكان المناذرة والغساسنة يؤازرون الروم والفرس ويشتركون في  
 حوادث جسام تجري فيها ، وما استنجد امري القيس بقيصر لمقاتلة الاخمين حلفاء  
 الفرس ، الا كاستنجد سيف بن ذي يزن بكسرى لمقاتلة الحبشة حلفاء الروم ،

وكل ذلك ينطبق على سياسة الدول وثقاليدها في تلك الايام بل على صياستها وثقاليدها في هذه الايام .

ويجدر بالذكر ان حفاوة القياصرة بامراء العرب ظلت متصلة بعد الاسلام ، وان كانت قد ارتدت طابعاً آخر ، فقد ذكر مؤرخو الدولة البزنطية من الفرنسيين نقلاً عن كتاب المراسم اليوناني ، ان القياصرة كانوا يعطفون على العرب ، لانهم اصحاب ادب ولطف وحضارة وسلطان ، واصل الحكم عند الفريقين متشابهة ، لذلك كانوا يضعونهم - كما قال رامبو المؤرخ الفرنسي - فوق ابناء دينهم الغربيين الجفاة ، ويستقبلون رسلم بكمالات وصيغ لا يتخذون مثلها في مخاطبة رسل الفرنجة .

\* \* \*

وامرؤ القيس صورة من صور ذلك المجتمع العربي في جاهليته ، الذي وصفته لنا المعلقات في عيشه وظرفه ومروره ودهائه وخفته وخلاعه وعشه ورقته وحرصه وطموحه ، ومغالاته في حربه ، وامتناعه على من يريد ان يخضعه لحكمه ، فلا غرو اذا سمت به همته الى الاستنجاد بقيصر ، ولا غرو اذا قبله قيصر واكرم مثواه ، ووجود بعض النواحي الغامضة والحوادث المتشابهة وفقدان بعض التفاصيل وضياح بعض الأوصاف ، كل ذلك لا يسوغ لنا ان نحكم على هذا الحديث بانه من الاساطير ، واذا كنا اميل الى القول بصحة رحلة امري القيس الى القسطنطينية ، فانا على ذلك لانسلم بما ادعاه مؤرخو العرب من اسباب عدول قيصر عن امداده وايقاعه به ، خشية من غدره او لما وثى به واش من علاقته بينته ، فذلك من اوهام الرواة ومحدثاتهم التي تنكرها الوقائع وتأبأها طبيعة الأشياء ، وكيف يخشى القيصر في امبرطوريته العظمى مدداً انقذه لمناصرة امير عربي ان يعود الى غزو بلاده بقيادة هذا الأمير بعد ان يكون قد اصاب غايته ؟ أما الرواية الثانية التي تعتمد على ما قيل من دسيسة الطاح وكيدة لامري القيس في دعوى ابنة القيصر ، فهي أضعف من الأولى واكثر باطلاً ، بل هي حديث مفترى لا يؤبه له ، ويكفي أن القيصر يسطيانس الذي ينبغي ان يكون قصده امرؤ القيس لم يكن له ولد من ذكر وانثى ، وما

هذه القدرة السحرية للطاح الذي جاء من أقصى الجزيرة ليكيد لامرؤ القيس حتى استطاع أن يحمل القيصر على الاصغاء لوشايته والايقاع بعده !  
 على ان استنكاف القيصر عن امداد هذا الامير العربي الموتور ، الذي لا تحمد قوادح ضعفه ، ولا يستقر على قرار في الطلب بثأره ، قد يرجع الى أسباب تتعلق بسياسة الدولة ومصالحها العليا ، فقد كان هذا القيصر مهادنا لكسرى انوشروان في معظم ايام ملكه ، يذل له الجزيرة ويسلم بقلبته في الشرق ، وهو منصرف كل الانصراف الى توطيد سلطانه في العاصمة البيزنطية وما حولها ، ثم في سائر الأجزاء الغربية التي كانت تهددها عصابات البرابرة وتنتقصها من اطرافها ، ومع ذلك فان يسطيانس الذي خلد ذكراً باقياً في تاريخ القياصرة يجمع القوانين الرومانية ، كان موصوفاً بالرياء والخداع ، يحلف الأيمان المغلظة ، ويذرف الدمع رقة ورحمة ، ولكن بكاهه لم يكن عنوان حزنه ولا عنوان فرحه ، بل احدى الوسائل التي يستعين بها على قضاء حوائجه وبلوغ مآربه ، وكان في بعد غوره لا يبيع سراً ولا يطلع على مكنونات صدره احداً ، ولا يبالي ما ارتكب من غدر وخيانة ، فهل كان امرؤ القيس في عداد ضحاياها بعد أن وطأ له من مهاده وخفض له من جناحه ؟ ونحن نجد توافقاً غريباً بين ما كتبه مؤرخو العرب عن طريقة فتكه بامرؤ القيس ، والصفات الماثورة عنه في كتب الروم (\*)

**نقيب الارمنازي**

(\*) اذا ذكر القيصر يسطيانس فلا بد ان نذكر معه زوجته تيودورا التي يرجع اليها في شؤون المقاطعات الشرقية كالشام ومصر وتتصل بابنائها ، وقد جلست على عرش القياصرة وان لم تكن من اصل بزنطي حتى يقال انها ولدت في سورية ، وتاريخها حافل بالعجائب التي تشابه الأساطير .

وقد سار بها ابواها الى قسطنطينية وهي صغيرة السن لتحصيل بعض موارد الرزق ، فتعاطى والدها عملاً في ميدان من ميادين اللعب وكان يجرس بعض الحيوانات التي تراض وتعد ، اما أمها التي كانت تعيش في هذه البيئة المردية فانها لم تكن من امثلة الفضيلة ، وكانت ترى في جمال ابنتها ما يعادل ثروة عظيمة ، فنشأت تيودورا

بين المغنين والراقصين واللاعبين ورائضي الحيوانات حتى برعت في صناعة المسارح وأحرزت قصب السبق ، واخذت تغدو وتروح الى المجتمعات والنوادي ، تتهاذى في معارض سحرها وجمالها ، حتى أصبحت ملكة من ملكات العبث واللهو ، وكان يفيدها ان تفاخر بانها لم تبلغ العشرين حتى احبها جميع الرجال وابغضها جميع النساء ، واذا صدقنا ما قاله بركوب - مؤلف التاريخ السري - وهو يتلظى حسرة وغیظاً على الفضيلة الملتطخة بالعار ، فانه لم يكن يشاهدها رجل وقور حتى يشيع بوجهه ، مخافة ان يلحقه الاذى من لقاء شخص مثله غارق في حمأة الرذيلة ، وأن يصيبه الضرر في ذلك اليوم الأتكد ، وكان هذا المؤرخ يصفها بالوضاعة والحسن ، ولعل في ذلك ما يشرح مرئناحها ، فقد كانت تفنن وتحيف ، وتمتاز بذكائها وصحة رأيها ، وتعرف ما تجره من المفانم عن طريق عقلها وجمالها ، فكثير المعجبون بها وكلهم من الاغنياء المترفين ، وأصبح منزلها ملهى لعطاء القسطنطينية ونجبة شبابها ، وقد ولي أحد عشاقها افريقية فاستصحبها معه ، ولا يعرف ماتم لها في هذه الربوع ، ولكنها غادرتها بعد حين الى الاسكندرية ، فأخذت تسلك فيها مسالك الزهاد ، وعدلت عن سبل الغواية وانقطعت الى عبادة الله ، وراحت تختلف الى الوعاظ والنساک والرهبان والبطاركة ، فكانوا يتقبلون بقبول حسن هذه المستغفرة لذنوبها ، النادمة على ما فرط منها .

ولما عادت الى القسطنطينية كانت تبدو عليها ملامح الوقار ، وتلقي على وجهها قناعاً تلوح خلاله مظاهر الجمال ، فالتقى بها إسطيانس وهي على هذه الحال من اظهار التوبة والانابة ، فافتنصته ببجائل فتنتها وأضحت خلیلة له ثم زوجة ، وتوجت في الميدان الذي كانت تركض فيه الى اللهو وتقبل تهاني الشعب وتكرمه ، واستمرت في عظمة سلطانتها حتى طوتها الأيام في سجل الفناء ، وهي وقورة رزينة ، سديدة الرأي ، مهیبة الجانب ، مهیمنة على العطاء والرؤساء ، لا يؤذنت لهم بالدخول عليها بسهولة ، واذا أذنت لهم یركعون لها ويقبلون أقدامها ، ولا ينطقون بكلمة مالم تأمرهم بالكلام

في حضرته ، وكانت أشد حماسة من الامبرطور واكثر هوى وأقوى شكيمة واعظم خطراً ، وخلدت في تاريخ القياصرة ابلغ صفحة لأعظم امبراطورة .  
 وكانت تحب نفائس الاشياء وغوالي الدرر وطيبات المآكل ، وكان الاعجاب بعقربتها لا يقل عن الاعجاب بجمالها ، وابتقت صورتها وصورة زوجها أثراً من الآثار البنظمية التي لا مثيل لها ، في زينة باهرة من الحلي والحلل والحجارة الكريمة والفن البديع ، ولم يكن السلطان الذي لها على القيصر لأنه يحبها أشد حب ، بل لأنها كانت لدبه أعظم من يستشيره وأوثق من يعتمد عليه ، وللنساء من وجهة عامة دقة نظر في السياسة ، لأنها تستلزم نظرة مجردة الى الحياة ، وشيثاً كثيراً من مسامرة الامور ومجاراة الحوادث وتطبيق المبادئ عليها لا تطبيقها على المبادئ ، وهذه الصفات التي تمكنت منها تيودورا هي من أخص صفات النساء ، ولعل حياتها المنقلبة وما مر عليها من أحداث وأطوار زاد في حنكتها وأحسن تجربتها وتأديبها .

وحسب هذه الملكة من المواقف العظيمة التي وقفتها في أيام سلطانها ما فعلته عندما نشبت ثورة كبرى في القسطنطينية ، وهاجم الثائرون قصور الدولة ودور الحكومة وأحرقوا كنيسة أياصوفية ، وخربوا ودمروا ، ونادوا بملك جديد ، فاستولى اليأس والقنوط على القيصر وبطائه حتى هموا بالفرار وأخذوا بالبحث عن وسائله ، لولا أن تيودورا التي لا تلبس عزيمتها في الخطوب والعظام ، بثت فيهم روح الشجاعة وحملتهم على الاستبسال في المقاومة ، وألقت عليهم كلمات موجزة تضطرم بنيران الحماسة ، وتدلل على أنها كانت أهلاً لما أحرزته من مقام ومنزلة ، وقالت لهم :

« قد لا يكون من شأن المرأة — أليس كذلك ؟ — أن تخاطب الرجال وان تبث الشجاعة في نفوس الجناء ! غير ان ساعات الخطر الشديدة توجب على كل واحد أن يبذل قصارى جهده في دفع الخطر وإدراك السلامة ، ولا شك عندي أننا في موقف لا ينفع فيه الفرار ، حتى اذا كن في الفرار نجاة ، لأننا لا نتمتع بالحياة الا قليلاً ريثما تسلب منا ، ولا يحق لمن يتقلد الحكم والسيادة أن يتمتع



بالحياة إذا حرم منها ، فلا أراد الله أبداً أن انزع عني رداء الملك ، أو أن  
أنتلي عن لقب الامبرطورة ! أما أنت أيها القيصر فانك تستطيع الفرار اذا اجتبت  
سبيله ، ولديك أموال وسفائن ، والبحر قريب منك ، ولكن اسمع لما أقوله لك :  
انك اذا تخليت عن هذا القصر فستتبعه حياتك على الاثر ، وأما أنا فأسأمتك بالقاعدة  
التي أحبها ، وهي ان الارجوان - رداء الملك - أجمل ما يكفن به انسان . »

فهذه الجرأة النادرة والكلمات البالغة المؤثرة والامتهان المقترن بالاباء والانفة  
افاض على الامبرطور ومستشاريه من الاقدام والعزيمة ما بدل من نفوسهم وأوقد  
جذوة الحماسة في قلوبهم ، فأمرؤا بارسال الجنود المجريين الذين لا ترهبهم كثرة  
الذين اطلقوا عقال الثورة وأثاروا ثقتهم ، فحملوا عليهم حملة شديدة حتى أزالوهم عن  
مراكزهم وأحاطوا بجمعهم واكثروا القتل فيهم ، فاعتدل الأمن في نصابه واستقر  
النظام في قراره ، واستوسق لقيصر الأمر ، وعظم شأنه ونفوذه أكثر من قبل ،  
وذلك بين زوجته وحسن تدبيرها وفاضل رأيها .

ن . ١٠



## الأوهام العائرة

— ٣ —

١٨ — لا يقال : سوف لا أتردد في تهذيبه ، بل : لن أتردد

ومن سوء تعابيرهم ، أنهم يقولون : سوف لا أتردد في تهذيبه ، لأن سوف لا تدخل على النفي ، في حين أن ( لن ) تجمع بين النفي والاستقبال . قال سيويوه : « سوف كلمة تنفيس في ما لم يكن بعد . ألا ترى أنك تقول : سوفته ، إذا قلت له مرة بعد أخرى : سوف أفعل . ولا يفصل بينها وبين الفعل ، لأنها بمنزلة السين في سيفعل » اهـ ( عن تاج العروس والصاح ) .

١٩ — نزع ونزف لانزاع ونزيف

ومن أغلاطهم أنهم يقولون : النزاع والنزيف . وهذان حرفان عاميان والصواب نزع ونزف

٢٠ — تأمل كذا لا تأمل في كذا

ومن أوهامهم أنهم يقولون : تأمل في كذا . والصواب : تأمل كذا كما يستعمله بلغاء الكتاب وفصحائهم .

٢١ — حبا له لا أحبّه

ومن خلفتهم أنهم يقولون : يعمل هذا حبا به ، والأصوب حبا له ، لأنه يقال أحبه ، لا أحب به .

٢٢ — لا يقل قصفت الطائرات بقنابلها ، بل : صعقت الطائرات بقنابلها

هذه ثلاثة أغلاط في عبارة صغيرة . وأولى هذه الهفوات قول أرباب الصحف : ( قصفت ) . والفعل قصف ، يعني كسر . وقصف الرعد : اشتدّ صوته . ولهذا يعدل عن استعمال هذا الفعل الى اتخاذ فعل ( صعق ) . لأن الصاعقة : كل عذاب مهلك ( اللغويون ) . وصعقتهم السماء صاعقة : أصابتهم بها . فالسما كل ما علاك . فإذا جاءك قنبرة من الطائرة فقد جاءك من السماء ولهذا حسن أن يقال : صعقت الطائرة لا قصفت .

وأما ( الطائرة ) فلا تدل إلا على ما ستطير عن قليل ، أو على ما ستصير طائرة عن قليل ، لأن هذا معنى الفاعل مذكراً أو مؤنثاً ، كما صرح اللغويون أن الشارف من الناس : الذي سيصير شريفاً عن قريب . قال في القاموس والتاج : « شرف الرجل ككرم فهو شريف اليوم وشارف من قليل . أي سيصير شريفاً » انتهى . ولذا لا يحسن أن يقال طائرة بل طيارة ، لأن فعالة من صنع الآلات وإن لم ينصوا عليها . فقد قالوا خرازة ، وبرادة ، وقذافة ، وصفارة ، وطحانة ، ونشافة ، وسيارة ، ونفاطة ، وقد آحة ، وفزاعة ، ودرارة ، وبراعة ، وزمارة إلى أشباهها وهي كثيرة . ولا يقال هنا : أن هذه الطيارة التي يطير بها الإنسان تختلط بالطيارة التي يطيرها الصبيان . فإن اسم هذه الآلة عند فصحاء العرب ( راية شادن ) ومنه الشاعر الهذلي في مسيلمة الكذاب :

بيضة فارورٍ وراية شادتٍ     وتوصل مقصوص من الطير جائفٍ  
زد على ذلك : أن الطائرة هي المرأة التي تطير . ولهذا يحسن أن يعدل عن هذا الاستعمال الموهوم فيه ، إلى ما يصلح اتخاذه من أسماء الآلة أي ( الطيارة ) .  
وأما ( القنابل ) بمعنى ( القناير ) فلم يرد في العربية ، والمعروف في لغتنا أن ( القنابل ) بلام في الآخر ، جمع قنبل كجعفر وهو الطائفة من الناس ، ومن الخيل ما بين الخمسين فصاعداً . وقيل : ما بين الثلاثين إلى الأربعين . وهي أيضاً جمع قنبلة بالفتح وبالهاء في الآخر بمعنى القنبل كجعفر . وجمع القنبلة بضم الأول والثالث ، وهي مصيدة النمس كزفر ، وهو أبو يراش . وقد ذكرها صاحب محيط المحيط أن القنبلة أيضاً : كرة مخوفة تُجشى باروداً ، وقطع حديد ، يُرمى بها عن المدفع في الحرب . والبعض يسمونها بالقنبلة بالراء « اهـ . لكن القنبلة لم ترد في كلام فصحاء العرب المولدين ، بل الذي ورد في كلامهم : « القنبلة » بالراء

فصواب التعبير إذ أن يقال : « صعدت الطياراتُ البلدة بقنايرها »

٢٣ - انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي

يقول بعضهم في مخاطبة الملك : « انكم أضفيتم عليه جلالاً من جلالكم السامي »

ففي هذا التعبير خطأان : الأول قوله أضيفتم . وأضيف لم يرد في كلام السلف بمعنى أسبغ وأفاض . فالظاهر أن المتكلم استعمل القلب في ( أفاض ) فقال ( أفضى ) « كذا » .  
وأما ( الجلال ) فلا يستعمل في الكلام مع الملوك في مكان الجلالة . قال  
الراغب في ( جلال ) : الجلالة : عظم القدر ، والجلال بغير الهاء التناهي في ذلك .  
وخص بوصف الله تعالى فقيل : « ذو الجلال والإكرام » . ولم يستعمل في غيره .  
وحكى الاصمعي : انه لا يقال الجلال إلا في الله تعالى . وان جاء في غيره فهو  
قليل في الاستعمال .

## ٢٤ - كرات يبيض لا ييضاء ولا ييضاوات

لما خطأنا من يقول « كرات ييضاء » شرع بعضهم يقول كرات ييضاوات وهذا  
تعبير أمر وأدهى . ولا نرى سبب استنكافهم من الصحيح الذي هو الكرات البيض .  
فقد قال الخفاجي في الرد على درة الفواص ( ص ١٦٣ - ١٦٤ من طبعة الآشانة ) :  
« وبقولك في جمع ييضاء وسوداء وخضراء : ييضاوات وسوداوات وخضراوات ،  
وهو لحن فاحش . لأن العرب لم تجمع فعلاء الذي هو مؤنث أفعل بالالف والتاء ،  
بل جمعت على فعل نحو خضر . هذا مشروط بأن لا ينقل الى الاسمية حقيقة » .  
أو حكماً ، كسوداء اذا جعل علماً ، وكخضراء في الحديث : « ليس في الخضراوات  
صدقة » لأنه غلب على القول ، حتى شمل الأخضر وغيره ، وقد صرح بصحته  
كما ورد في حديث قاله المبرد في كتاب المقتضب . وأما خضرآوات بهم الخاء الجاري على  
أسنة الناس ، فقال في الطلبة : لا وجه له . وقال بعضهم الصحيح فيه خضرآت جمع خضرة هـ

## ٢٥ - المحاجر لم تأت بمعنى المقالع والمقاطع

وبقول كثيرون : أخذنا هذه الصخور من محاجر المكان الفلاني . وهذا خطأ  
قبيح منقول عن بعض العوام المصريين ، واللغة لا تجيزه ، فالمحاجر جمع محجر كمنزل  
ومنبر وهو الحديقة . قال لييد : تروي المحاجر بازل على كوم - والمحجر من العين  
مادار بها وبدا من البرقع او ما يظهر من النقاب - ومحجر الرجل : عمامته اذا اعتم  
بها . - ومحجر القرية : ما حولها . يقال : لهذه القرية محجر فيه رعي كثير .

والصواب ان يقال في مكان الحاجر : المفاعل او المقاطع فلطين يقال مقالع .  
قال ياقوت في ( نغانية مصر ) و ( نغانية العراق ) : « وفي كل واحدة منها «مقلع»  
للطين الذي يغسل الرؤوس به في الحمامات » اهـ  
أما اذا كان المقلع للرخام أو المرمر فيقال المقطع قال أبو الفداء في تقويم البلدان  
ص ٣٤ من طبعة الافرنج : « وهناك جزيرة مرمّاء ، وبها مقطع الرخام » اهـ .  
وللموضع الذي يؤخذ منه الطين اسم آخر في لغتنا هو ( الممدرة ) زنة مكنتة  
ومدرسة . ويقال فيها أيضاً : ( الوئار ) ككتاب . والحفرة كمدرسة . وقد صحفها بعض  
نساخ كتب اللغة في شرح ( الوئار ) . فاحفظه .

## ٢٦ - موقت ووقتي

لم أجد بين الكتاب من يعرف الفرق بين الموقت والوقتي . فقد يستعملون  
الواحد بدل الآخر بدون أدنى فرق ، مع ان الواحد غير الآخر . ( فالموقت )  
اسم مفعول « من وقته » توقيتاً أي جعل له وقتاً يفعل فيه . وكذلك اذا قدر له غاية .  
وفي سورة الرسائل : واذا الرسلُ وُفِّتْ . وقرئت : أُفِّتْ . والعرب تعاقب بين  
الهمزة والواو ، لا سيما اذا كانت في الأول ، وكانت مضمومة . قال المجد في مادة  
( وق ش ) : بنو أقيش : تصغير وقش : سحي . وكل وارٍ مضمومة همزها جائز في صدر  
الكلمة وهو في حشوها أقل » اهـ .

قلنا : وقد عكسوا الأمر فقد قالوا : ( الأثن ) وأصلها : ( الوثن ) . و ( الأثْقُ )  
وأصلها ( الوثْقُ ) وقالوا في الصنم ( وُدّ ) : ( أدّ ) الى ما لاحد له .  
وأما ( ( الوقتي ) ) فهو : ماله زمن معين محدود لا دائماً . وهو مأخوذ من أن الوقت  
جزء من الزمان . وعليه قول المناطقة الوقتية هي القضية الموجهة « التي يحكم فيها بضرورة  
ثبوت المحمول للموضوع او بضرورة سلبه عنه في وقت معين من أوقات وجود الموضوع  
مقيداً باللازم بحسب الذات » عن التعريفات للشريف الجرجاني .

## ٢٧ - أنابير وأظافير لا أنابر وأظافر

لا أرى كاتباً مصرياً إلا ويقول : « أنابر وأظافر ومما جمع أنابر وأظفار ، ومما

جمع نبر ( على رأي ) وظفر . وأفعال تجمع على أفاعيل لاعلى أفاعل بالتناق جميع الصرفيين والنحاة . لكنهما 'يقصران' هما وأمثالهما في الشعر للضرورة ، أو حفظاً للوزن . وقد قال بعضهم ان ما يرد في الشعر ضرورة قد يجوز الاستشهاد به في النثر والجميع يعلمون أن ضير اثر الشعر للشعر لا للنثر ، لكن ما العمل وقد قال صاحب المصباح المنير في مادة ( دنق ) : « وقيل : كل جمع على فواعل ومفاعل ، يجوز أن 'يمد' بالياء . فيقال : فواعيل ومفاعيل » قلنا : ان صاحب المصباح من أبناء أواخر المائة الثامنة للهجرة ، فليس من الثقات الذين يعتمد على كلامهم .

وانه من علماء الفقه وليس من علماء اللغة الفصحى .

وان الخذاق والبصراء من أرباب القدم الراسخة في النحو واللغة لا يرون رأيه وذلك مثل الخليل بن أحمد ، والليث بن سيار ، وسيبويه ، والفرء ، والازهري ، ونظائرهم فهم يخالفونه وقد سبقوه بمراحل في التحقيق والامعان في التدقيق . قال في اللسان في مادة ( كرس ) : « الاكاريس الاصرام من الناس واحدها كرس ، واكراس : ثم اكاريس » . فأما قول ( ربيعة بن الجحدر ) :

ألا إن خير الراس رسلاً ونجدةً بعجلان قد خفت لديه الاكارس

فانه أراد ( الاكاريس ) فحذف للضرورة ومثله كثير « ا ه كلام ابن مكرم .

أما الذين أجازوا فقالوا في جمع دائق ودائق ودوائق فقد ذهبوا الى ان ( الدوائق ) بالكسر بلا أشباع ، جمع دائق وزان دارس ، وأما الذين قالوا ( الدوائق ) بياء ، فقد بينوا انه جمع دائق المفتوح النون . فهذا هو الحق الصراح ، والتكلم كلاماً موافقاً للمنطق ولأحكام العربية .

وقال سيبويه : « وما كانت من الاسماء على فاعل [ بالكسر ] ، أو فاعل [ بالفتح ] فانه يكسر على بناء فواعل وذلك : تأبل وتوايل ، وطابق وطوابق ، وحاجر وحواجر وحائط وخوائط » ( ا ه في ٢ : ١٩٨ )

وقال ابو سعيد السيرافي في شرحه لكتاب سيبويه في حاشية ٢ : ١٩٨ من طبعة بولاق ) : « قوله : وما كان من أسماء على فاعل الخ قال ابو سعيد : قد جاءت فاعل فواعيل . نحو : طابق وطوابق ، ودائق ودوائق ، وخاتم وخواتيم . وليس ذلك بقياس

یطرد . وبعضهم يقول في خاتم خاتام . فعلى هذه اللغة قياسه خواتيم . وقد قال الفراء انه لم يجئ في فاعل فواعيل الا شيء من كلام المولدين . قالوا : باطل وبواطيل شبهوه بطابق وطواييق . « ١٥ » .

فهذا الكلام الذي يؤخذ به هو لأبي سعيد السيرافي ولسيبويه وكل لغوي جليل القدر ، واسع العلم ، راسخ القدم ، بعيد النظر ، وما سواه من كلام المولدين ينبغي ولا يؤخذ به . ومن العجيب ، ان العراقيين ، عوامهم وفصحائهم ، يقولون أظافير . ويقولون في أنابير : عنابير ، وفردها عندهم عنبار ، وكلاهما بالعين ، من باب النعنة ، وذلك ان كثيرين من قيس وتميم وأسد وكلاب دخلوا وادي الرافدين ، وأدخلوا فيه لغتهم هذه ، فعمت البلاد <sup>(١)</sup> كلها . فهل يجوز ان يجري عوام العراق على اللغة الفصحى ويبقى بلغاء وادي النيل على لغة المولدين ، فأننا نحن اخوانهم لا نرضى لهم هذه اللغية ، بل نريد ان يكونوا في رعية البلغاء والفصحاء .

ونريد على ما تقدم ان ( الانبار ) ليست عربية ولا لفظة مجموعة ، بل هي لفظ مفرد معرب من اليونانية [Empor[ion]] وليس فارسياً كما قال بعضهم . وأما ان مفرد ( نبر ) بالكسر ، فهو من باب الوهم ، لأن ( أفعالاً ) كثيراً ما يكون مفرداً فعلاً بالكسر . اما انه مفرد فقد قال صاحب القاموس : « أنبر الأنبار : بناء » نقله الصاغاني . « ١٥ » . فهذا دليل على ان الفيروزآبادي والصاغاني اعتباراً مفرداً . وكان السلف في مندوحة عن اتخاذ لفظة اعجمية في حين ان عندهم ( الفداء ) كسماً بهذا المعنى . وعندهم أيضاً المرحه ، بكسر الميم ، والصوبة كغرفة ، تهمز ولا تهمز . وهناك غير هذه الكلم ، فاكثفينا بما ذكرنا .

الأب أنستاس ماري الكرملی

بغداد

(١) راجع كتاب النوادر في اللغة ، لأبي زيد الأنصاري (طبعة اليسوعيين ص ٢٨ و ٢٩) - والزهري (طبعة بولاق الاولى ١٠٩) والالاغاني (طبعة بولاق الاولى ٥٦: ٧) - والتاج في مادة (ع ن ن) و (ع ب د) وكذلك لسان العرب وقته اللغة للتماي (طبعة اليسوعيين في بيروت ص ١٠٧) وقد تلمون النعنة في غير هذه الكلمة والشواهد لا تحصى .

## كتاب في فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء

أشرت فيما نشرته في مجلة المجمع العلمي العربي « مجلد ١٧ صفحة ١٢٨ » بعنوان « من الصفحات المطوية » الى كتاب فضل الجهاد وما يجب مراعاته على الملوك والأمراء تأليف محمد بن أحمد بن محمد الجاور بمكة المشرفة سابقاً كما يقول عن نفسه ووعدت بوصف هذا الكتاب المخطوط الذي اقتنيته أخيراً فأقول :

### مقدمة الكتاب

« بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي أقام شعائر الامامة العظمى وأدام بها شرائع الحج والجهاد وجعل الائمة والخلفاء والسلاطين الحنفاء ملجأً ومأوى للظالمين والفقراء من العباد وفقهم الله تعالى لكل خير ونصرهم وهزم عدوهم الى يوم التناد والذي جعل العلم للعلماء نسباً وأغناهم به وان عدموهم مالا ونشبا . ولأجله فازادريس بالجنة واجتبا وقام الحكيم ويوشع وانتصبا فاسارا الى ان لقيا في سفرهما نصبا واذ قال موسى لفته لا أبرح حتى أبلغ مجمع البحرين او امضي حقبا وبسببه خلق الله آدم للبشر أباً وأمر الملائكة بالسجود فسجدوا له الا ابليس أبى واستخرج من ذرينه قبائل وشعبا وأجرى عليهم قلم القضاء وجعل لكل شيء سببا أحده وأومن به وأتوكل عليه وأبرأ من الحول والقوة اليه براءة من اعترف بالتقصير فأقر وأشكره ان جعلنا من أهل حرمة وجيران بيته ومحط نظر رحمته وكرمه وأشهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من شاهد جمال الحضرة المقدسة واستخضر لحسن الخاتمة فخر وأشهد ان محمداً عبده ورسوله خاتم النبيين وصفوة المرسلين وسيد البشر صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين جاهدوا في دين الله حتى ارتفعت أعلامه على الأديان وظهر . »

وبعد ان ذكر مفارقه للعجاز وعودته الى بلاده التي لم يذكر اسمها واستيجاشه



من الإقامة فيها بعد تلك الرحلات التي تألف فيها المدن والأصوار وصحبة الأخيار  
وطد العزم على تأليف كتاب فقال : « انتهضت لأن أجمع كتاباً مشتملاً على بعض  
أحاديث الرسول عليه الصلاة والسلام صاحب المقام المحمود مع قلة بضاعتي وعدم  
معيني وظهيري عسى ان اناث الثواب الموعود وأرد على الحوض المورود بفضل كرم  
الله الودود فلما رأيت الوقت وقت المجاهدة بالنفس والشيطان وأنواع الكفرة وسائر  
أرباب الطغيان استغرت الله عز وجل أن يكون الكتاب في الجهاد لجمعت هذا  
الكتاب بعون الله الملك الجواد فصارت شاء الله تعالى كتاباً لم تكتحل عين  
الزمان بأثمد مثل مداده ولم تمنع بتسريح طرفها في روض ديج يشبه بياضه وسواده  
يصلح ان يكون للملوك روضة أنفقا وبليق ان يكون جليلاً للخلفاء والأئمة الخلفاء  
كيف لا وقد اشتمل على أحاديث من لا ينطق عن الهوى »

### أبواب الكتاب

ورتبته على خمسة أبواب وخاتمة

- الباب الأول : في فضائل السلطان وما ورد في شأنه من دليل وبرهان
  - الثاني : فيما أوجبه عليه الرحمن حيث أقامه في هذا المقام في كل زمان
  - الثالث : في معاملته العلماء بالتعظيم ووافر الاجلال والتكريم
  - الرابع : في النية وفضائل الجهاد وما يتعلق به من بذل الاجتهاد
  - الخامس : ذكر أحاديث فضل الجهاد وغالبها في صحيح البخاري ومسلم متصلة الاسناد
- وخاتمة الكتاب تشتمل على ذكر غزوة الحديبية وبيعة الرضوان

### خاتمة الكتاب

جمعه وكتبه الفقير الى رحمة ربه الغني محمد بن احمد بن محمد الجاور بمكة  
المشرفة سابقاً شرفها الله تعالى بقدر مجاورة موسى عليه الصلاة عند شعيب عليه السلام  
غفر الله له ولوالديه وأجداده وجميع أقاربه من الرجال والنساء الأعلى منهم والأدنى  
وعفا عنهم أجمعين بمنه وكرمه ورحمهم ولطف بهم فانه القادر على ذلك وعمن طالع

فيه ودعا لهم بالمغفرة والرحمة والرضوان وأسكنهم فسيح الجنان وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وذريته وآل بيته ومحبيه وحشرننا والمسلمين في زمرة أجمعين والحمد لله رب العالمين .

وبما يؤسف له ان المؤلف لم يشر الى تاريخ تأليفه ولا ذكر الناسخ اسمه وتاريخ نسخه الا اننا بالاستدلال من كتاب آخر منسوخ بالخط نفسه عرفنا أن تاريخ النسخ كان في سنة ٩٦٢ أو حواليها وان لم ننتد الى معرفة الناسخ .

### شعر المؤلف

ويظهر أن المؤلف كان يقرض الشعر فقد أورد بعض أبيات بعد مفارقتها الحجاز فقال :

يا سائقاً غنّ النياق وزمّماً	أبشر فقد جئت المقام وزمّماً
كم كنت تذكرنا منازل مكة	وتقول ان بها المنى والمغنا
برد بماء سقاية العباس ما	كابدته طول الطريق من الظما
وانقض وهو دل بين مروة والصفاء	وادخل الى الحجر الكريم مسلماً
ومقام إبراهيم ذرة مبادراً	ولحجر اسماعيل صلّ معظماً
وانظر عروس البيت بجلى حسنها	للاظرين ولد بها مستعظماً
فهي التي ظهرت فضائلها فلا	تحتفى وما يخفى سنا قر السما
لم يلقها الانسان إلا باكياً	فرحاً بها او ضاحكاً متبسماً
والنور من ارجائها لا يحتفى	أبدأ وان جنّ الظلام وأعما
ومن العجائب انها محروسة	والصيد فيها لا يزال محرماً
تختال في حل السواد وبابها	بالنور دام مبرقعاً وملثماً
هي كعبة المولى الكريم وكل من	وافى اليها سقه أن يكرمها

وانتا تنقل الى القارئ الكريم بعض ما أورده في الباب الأول في فضائل السلطان

وما ورد في شأنه من دليل وبرهان

عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه انه خطب فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول السلطان العادل المتواضع ظل الله ورحمه في الأرض فمن نصحه في نفسه وعباد الله حشده الله في وفده يوم لا ظل الا ظله ومن غشه في نفسه وعباد الله خذله الله يوم القيمة ويرفع للوالي العادل في كل يوم ليلة عمل ستين صديقاً كلهم عابد مجاهد في نفسه .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض من نصحه هدي ومن غشه ضل .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم السلطان ظل الله في الأرض فمن أكرمه الله عز وجل ومن أهانه الله عز وجل وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا مررت بقربة ليس فيها سلطان فلا تدخلها انما السلطان ظل الله ورحمه في الأرض وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال السلطان ظل الله في الأرض بأوحي اليه كل مظلوم من عباده

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال قلت يا رسول الله أخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت الرقاب وخضعت له الأجساد ما هو قال هو ظل الرحمن في الأرض بأوحي اليه كل مظلوم من عباده فان عدل كان له الأجر وعلى الرعية الشكر وان جار وحاف وظلم كان عليه الاصر وعلى الرعية الصبر

وفي رواية عند أبي نعيم فان احسنوا فلهم الأجر وعليكم الشكر وان اساءوا فعليكم الصبر وعليهم الاصر لا يحملنكم اساءته على ان تخرجوا من طاعته فان الدل في طاعة الله خير من خلود النار لولاهم ما صالح الناس .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال انما الإمام "جنة" يقاتل من ورائه ويتقى به اخرجه مسلم<sup>(١)</sup>

(١) في الامام قوله صلى الله عليه وسلم الامام جنة اي كالسائر لانه يتم المدون اذى المسلمين بمنع الناس بعضهم من بعض ويحمي بيضة الاسلام ويتقيه الناس ويخافون سطوته ويعني يقاتل من ورائه أي يقاتل معه المكفار والبطاة والحوارج وسائر أهل الفساد ويصره عليهم ويعني يتقي به أي يتقي به شر العدو وشر أهل الفساد والظلم طائفاً والنساء في يتقي بمبدلة عن الواو

وعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه انه قال لا تسبوا السلطان فانه ظل الله في الأرض به يقيم الله الحق ويظهر الدين وبه يدفع الله الظلم ويهلك الفاسقين وعن أبي امامة رضي الله عنه لا تسبوا الأئمة وادعوا بالصلاح فان صلاحهم لكم صلاح اخرجهم السيوطي في الجامع

وعن أبي عبيدة بن الجراح رضي الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا تسبوا السلطان فانه في الله في أرضه

قال الامام ابو سليمان الخطابي في معنى كون السلطان ظل الله ورحمه الظل العز والمنة ويحتمل ان يريد به السر كما يقال انا في ظلك اي سترك

وقيل انما وصفه بالظل لأنه يدفع الأذى عن الناس كما يدفع الظل أذى الشمس وقال الطبري قوله السلطان ظل الله في الأرض تشبيه وقوله يأوي اليه كل مظلوم جملة مينة لما شبه به السلطان وهو الظل فكما ان الناس يستروحون الى برد الظل من حر الشمس فكذلك يستروحون الى برد عدله من حر الظلم وأضافه الى الله تشريفاً له كبيت الله وايداناً بانه ظل ليس كسائر الأظلال بل له شأن ومزيد اختصاص بالله تعالى لما جملة خليفة في أرضه يبيت عدله واحسانه في عبادته قال ابن الأثير وقد استوعب بهاتين الكلمتين يعني ظل الله ورحمه نوعي ماعلى الوالي للرعية احدهما الانتصار من الظالم والاعانة لأن الغل يلجأ اليه من الحرارة الشديدة ولهذا قال في تمامه يأوي اليه كل مظلوم والآخر ارباب للعدو ليرتدع عن قصد الرعية وأذاهم فيأمنون بمكانه من الشر والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع انتهى كلام ابن الأثير وما أحسن قول عبد الله بن المبارك رحمه الله تعالى :

الله يدفع بالسلطان معضلة عن ديننا رحمة منه ودينانا

لولا الأئمة لم نأمن لنا سبل وكان أضعفنا خبيثاً لأقوانا

ولما كان السلطان في الدنيا ظل الله يأوي اليه كل مظلوم كان في الآخرة يأوي الى ظل رحمة الله الرحيم الرؤوف الى آخر ما في هذا الفصل المسهب كسائر فصول الكتاب وبعد فان الكتاب من القطع المتوسط عدد صفحاته ١٣٦ وفي كل صفحة ١٧ سطراً وكل سطر يتألف من ١٣ كلمة تقريباً وطوله ٢٢ وعرضه ١٣ سانتيمتراً وهو بخط مشرق جميل في كاغذ صقيل .

## عشائر الشام

-٤-

( منازل الرولة ) ٠ - بقيظ أكثرهم في انحاء حوران « النقرة والجولان »  
 وقليلهم في انحاء حمص « حول الفرقلس وحسية وبحيرة قطينة » ٠ اما شتاؤهم ففي  
 الحماة شرقي وجنوبي جبل عتري وارض اللاهة وحول خربة المهجم وربما توغلوا  
 وبلغوا حدود الجوف ٠ وتلتقي الفرق القادمة من حمص وفرق حوران والجولان  
 في القريتين حيث يكون مخيم العشيرة الكبير ، فتأتي الأولى من ناحية الفرقلس  
 والثانية من ضفاف نهر الأعوج فشرقي الغوطة فالضمير فجبرود فالقريتين ، ومن  
 ثم تزحف العشيرة كالجراد المنتشر نحو الجنوب الى أن تلتقي في الحماة في الأماكن  
 التي ذكرناها ، وفي الربيع تعود من المسلك نفسه ٠

( الأنفاذ والفرق ) ١ - الشعلان ، تخذ الشيخ وأقاربه ٨٠٠ بيت ، وفيه من الفرق  
 النايف والزبد والمشهور والمحول ، ولتتجى بهذا الفخذ عن بعد فرقنا الصبيح والروصان ٠  
 ٢ - المرعش ، ٢٠٠ بيت ، وفيه فرق النصير والعشيران والنواصرة والبنية والسبتة والعلمة  
 والمهبل والموسرين ٣٠ - الدغمان ، ٢٠٠ بيت وفيه فرق المكشة والصوالحة والدرعان  
 والممنا ٠ ( وهذا الفخذ الذي قدمنا انضمامه الى الوهايين ولحاق فرقة المشهوريه ) ٠  
 ٤ - الفعافعة ، ١٠٠٠ بيت وفيه فرق المصطفجة والفسوم والمانع والجرذي والريشان ٠  
 ( كانت مشيخة الرولة قديماً في يد هذا الفخذ الكبير ثم انتزعها منهم آل شعلان  
 بالقوة ) ٥٠ - الفريجة ، ٧٠٠ بيت ، وفيه فرق الرماح والسوحلة والمشيظ والخضعان  
 والقلعة والسحران والصباح والمطلان والعزول والبادي والجفيان ٦٠ - الكواكبة  
 ١٥٠ بيت ، وفيه فرق العرضان والوكلان والخمسي والمطلان والختام والوهيب والمدلوشة ٠  
 ( ينزل هذا الفخذ في جنوبي الحماة ومنذ سنة ١٣٤٥ لم يعد الى ديار الشام ) ٠ هذا  
 ولكل فخذ وفرقة من هؤلاء شيخ خاص اضربت عن ذكر اسمائهم لضيق المجال ٠  
 ومشيخة الشيوخ على الرولة ما برحت منذ قرن او اقل في يد آل الشعلان ، وهي في عهدنا ٠

في يد النوري بن حمزة بن نايف بن عبد الله بن منيف آل شعلان . وهو رجل جاوز التسعين ، اشتهر بثروته الطائلة وحنكته البالغة في موالاة جميع من تعاوروا الحكم في ديار الشام ، وهو يقيم في داره في دمشق منذ أمد بعيد ولا يقصد الى البرية . وقد عهد بإدارة محبته الخاص الى حفيده فواز بعد ان نجح في سنة ١٣٤٠ بولده نواف أبي فواز . والنوري اكبر حكم بين العشائر عند اختلافها . ولأحكامه اثمان غالية . وهو وبعض أقاربه يحاولون امتلاك الارضين والعمل بالزراعة . ( المحلف ) . وهم الفرع الثاني من ضنا مسلم . وفي هذا الفرع عدة عشائر تعد من لواحق الرولة وتذعن كلها الى النوري وتتبع سياسته . ولعل هذا مادعا لتسميتهم بالمحلف من التحالف . وهؤلاء هم ( الاشاجعة ) ٤٥٠ بيت ، في مشيخة فرحان ابن معجل ، ينتقلون مع الرولة في مناطقها الشمالية ثم صاروا يظهرون في جنوبي درعا ، فرقمهم : البلاعيس والمهبوب والبدور والخليفات . ثم ( السوالة ) ٢٥٠ بيت ، في مشيخة عافت بن جندل ، ينتقلون مع الرولة أيضاً ، وفرقمهم المهاج والجليب والفراحدة والجندل . ثم ( العبد الله ) ٢٠٠ بيت ، ينتقلون مع الرولة أيضاً . في مشيخة عبد الله بن مجيد . وفرقمهم المجيد والحزرة والقشوش . وهذه العشائر الثلاث كانت فيما مضى مستقلة ثم لما ضعفت اضطرت الى أن تلوذ بحمي الرولة ، على انها تحاول منذ سنة ١٣٥٠ الانفصال والانضمام الى الولد علي . ( ولد علي ) بكسر الواو وسكون اللام . — وهم من قبيلة عنزة ومن ضنا مسلم ومن نخذ الوهب . حفظوا استقلالهم دهرأ طويلاً وظلوا الى هذا الوقت يشاركون أقاربهم الرولة على قوتهم في مسالك النجعة وفي المراعي والمناهل . ومن الغريب ان الحزازات مها اشتدت لا تباعد بين ضنا مسلم أبداً . والولد علي ينقسمون الى قسمين مختلفين : الأول رحال جمال والثاني متحضر غنام ويملك قرية عين دكر في الجولات وبضع طواحين ولا ينجع الى البرية الا نادراً ، والقسم الاول ٣٥٠ بيت ، يسلك حين النجعة مسلك الرولة ويكاد يعد من لواحقهم . وكان هذا القسم في مشيخة رشيد بن عبد الله بن محمد بن دوخي بن ميمر وقد توفي في سنة ١٣٤٠ وخلفه ابنه عناد الذي تكاد العشيرة تنفض من حوله لضعفه . وفرقة العواظ والدبحان والجذالة والمجبل والعطيفات .

والقسم الثاني المتحضر في مشيخة سلطان الطيار ، ١٦٠ بيت ، وفرقة المشاذقة والجبارة والطلاح والحماميدة .

( الاسبعة ) . — من ضنا بشر . وقد انقسمت هذه العشيرة الى قسمين مستقلين ؛ الاسبعة الاعددة والاسبعة الاقصا او البطينات . فالاعدة ١٥٠٠ بيت وعندهم ٣٠٠٠٠ بعير و ٥٠٠٠٠ شاة . ومنازلهم في القيط أنحاء سلية الشمالية وشمالى شرقي حماة . وفي الشتاء في الحماة شرقي جبل عزري وفي القعرة ومنتهام في وادي حوران . يلبغونه من سلية فامرية فالكديم فجل البشرى فوادي حوران . والمشيخة في يد برجس بن هريب وكان ضابطاً في الجيش العثماني برتبة رئيس ، تخرج من مدرسة العشائر التي أسسها السلطان عبد الحميد فأفادت وقتئذٍ كثيراً في تثقيف بعض أبناء كبار البادية . وكان برجس غنياً ثم بذر وامسرف وافتقر وزالت حرمة أو كادت . و فرق الاعددة الموابجة والبيابة والدوام والاعرفة والعبادات والامسكة والوثرة والرماح والسالم والغثارة والخلف والمونيع والمزاريع .

أما الاسبعة الاقصا أو البطينات فعدد ١٣٠٠ بيت وعندهم ٢٥٠٠٠ بعير و ٣٠٠٠٠ شاة ومنازلهم في القيط أنحاء سلية الشمالية أيضاً ، وفي الشتاء القعرة . وطريقهم إليها من سلية الى امرية فجب الكديم فالسخنة فوادي المياه . والمشيخة في يد راكان المرشد . وهو رجل عصري النزعة وطموح يدفع بعشيرته الى الزراعة والتحضر . وقد تقدمهم في استئجار أراضي املاك الدولة في شرقي قرية سمف الشجرة من قضاء سلية ( ٤٠ كيلاً الى الشمال عن سلية ) وفي أنحاء جب الكديم ( ١٣٣ كيلاً الى الشرق عن سلية ) فبنى الدور وفجر القني وعكف على الحرث والكروث واذا كتب له النجاح تستقر عشيرته وتعمر تلك البراري النائية . و فرق الاقصا . البطينات والرسالين والمواهب والمصرب . وتنقسم البطينات الى العميرة والخصان والرحمة . وتنقسم الرسالين الى الشقيع والجامم والهريشان والعجلان . وفرقة المصرب تملك قرية تل القطا في قضاء حمص وهي مستقرة فيها . وقد ذكر ايزامبروشوفه مؤلفا دليل الشرق المطبوع في سنة ١٢٩٨ أن عشيرة الاسبعة كانت مسيطرة على طريق

تدمر وتشكفل بإيصال سياح الافرنج واعادتهم باجرة ١٥-٢٠ ذهباً عن كل شخص، وذكر أيضاً ان أقوى فرق الاسبعة هي المصرب . وان أحد مشايخ هذه الفرقة واسمه مجول كان له دار فخمة في دمشق « وقد صار معروفاً لدى جميع السياح بعد زواجه باللاادي دلي الانكليزية المشهورة بمغامراتها » . ولما كنت في سلمية أدركت الشيخ غطفان المرشد سلف راكان وعمه وقد توفي في سنة ١٣٣٩

( الاحسنة ) . - من ضنا مسلم ومن نخذ الوهب وفرع المناهبة . ولهذا فقد حفظوا احسن الصلات مع الرولة والولد علي . وهي على قلة عددها وقصر ثروتها وانصرافها للخصارة لا تزال تعد من اجل بطون عنزة قدراً وافرهما حرمة لما لها في تاريخ الفروسية من الصفحات الخالدة . ولأن مشايخها كرماء المحتدد وذوو مقام علي بين رؤساء الطبقة الاولى من العشائر لاسيما وان جلالة الملك عبد العزيز آل السعود هو من فرقة المسايخ من الاحسنة يجبل قدر الوافدين عليه منهم . والاحسنة اول العزبين الذين نزحوا من شمالي الحجاز الى بلاد الشام في اواسط القرن الثاني عشر الهجري ، فاغادروا في طريقهم علي وادي السرحان والبلقاء وحوران ونازعوا عشائرها القديمة التي مر ذكرها ثم ما زالوا يزحفون نحو الشمال حتى طابت لهم براري حمص وحماة فدحروا شمر منها الى الشرق ، وقد كانت سبقتهم اليها ، تأخذ الخاوة من كل بلاد حمص وحماة وبواديها حتى الفرات ، ودحروا الموالي الى الشمال ، وقد كانت سيده هذه البراري من أمد بعيد ، وصارت الاحسنة من ثم اقوى العشائر وأعزها الى ان وفدت بقية عنزة وهي القدعان والاسبعة والعمارات في أواخر الربع الأول من القرن الثالث عشر فنازعتها القوة والعزة المذكورتين بعدبدها وعدتها ( ولا يفل الحديد الا الحديد ) . وفي تاريخ الامير حيدر الشهابي ذكر لمهناين فاضل الذي كان شيخ الأحسنة . ان هذا شارك في سنة ١٢٢٣ جيش والي الشام التركي في هجومه على عشيرة القدعان وغيرها من عنزة القادمة حديثاً من نجد الى ديار حمص وسلمية . وكانت الدائرة على الجيش ، فانتقم القدعان بعد من مهناشر انتقام . وفي كتاب البدو للبارون اوبنهايم شجرة شيوخ الاحسنة وان جدم الأعلى مزيد ومنه ملحم ومن ملحم



فاضل ومن فاضل منها وعبد الله ومن منها نصر ومزید ومن نصر محمد ومن مزید فارس ومن فارس سعود وملحم ومن سعود فندي وتركی ومحمد ومن فندي طراد وهو الشيخ الحالي . وتاريخ الاحسنة طافح بأخبار الوقائع الدائمة بينها وبين شمر ثم الفدعان والاسبعة ثم الرولة ولا سيما الموالي . وقد ظلت تغالب الجميع في ميادين القروسية والبطولة وتبزم في أكثر الاحيان ، أخصها ما يتناقضونه وينشدونه عن الواقعة التي حدثت بين سني ١٢٨٠ و ١٢٩٠ وغزاهم فيها أحمد بك أمير الموالي بجمع كثيف وهاجمهم سيف عقر دارهم حول حمص فقابلوه وكانوا في غفلة وقلة وردوه وقتلوا احمد بك ودفنوه في بيت الشيخ ملحم نفسه . وقد أدت تلك الوقائع المتكررة الى ضعف الاحسنة وعزوفها عن البداوة وانصرافها نحو الحضارة فتملكت عدة قرى في شرقي حمص كالشيخ حميد والبوير والوازعية وبرزة وشرعت تحرث يديها أو يد اجراء من الفلاحين . ولا يزال كثيرها في بيوت الشعر وقليلها في بيوت المدر . وكانت فندي ابو الشيخ الحالي فيما ذكر لي حسن المعاشرة موفور الكرامة مستقيم السيرة ، ولما هزم سلم المشيخة في سنة ١٣٤٤ الى ابنه طراد ، وان هذا أيضاً رجل ذكي وهمام يحفظ سمعة أسرته وعشيرته ويحاول فرض مشيخته العليا على عشائر حمص وحماة كلها . ( منازلهم ) يقيظ بعضهم في قراهم التي ذكرناها وبعضهم حول بحيرة قطينة ، وفي الخريف يبعدون نحو حسية وصدد ، فاذا حل الشتاء ينجعون الحماد مارين بمهين وحوارين والقريتين وعين الباردة ( ٤٠ كيلاً الى الجنوب الشرقي عن القريتين ) وعين حلبا ( ٧٠ كيلاً الى الجنوب عن تدمر ) فالحماد . وهم لا يوغلون في الحماد بقدر الرولة ولما يتجاوزون خبرة الزرقاء وجبل التنف . ( فرقهم ) الفقرا والمساكين والجماعلة والحجاج والصقارة . وعدد بيوتهم ٤٠٠ يضاف اليه ٣٠٠ من لواحقهم وهم العصور « عمور الملحم » وفيهم فرقنا البرقع والعلوي ثم الحروك والابوعيد والعدوان . ومن عادة فرقة الابوعيد أن تقيظ في سهول بعلبك .

( الفدعان ) . — من عشائر غزاة الكبيرة ( ضناعيد ) النازلة بين حلب ودير الزور . وقد كانت الثانية في الهجرة الى ديار الشام . جاءت بعد الاحسنة بنحو سبعين

سنة اذا صح ما ذكره حيدر الشهابي في تاريخه . فقد نقل هذا في احداث سنة ١٢٢٣ هـ ان جموعاً عظيمة من الفدعان والاسبعة والعارات وامثالها من عشائر عنزة قدمت من نجد هرباً من الجذب والضيق وانتشر هؤلاء شرقي العاصي في ارياف حماة والمرة ، وان والي الشام سليمان باشا خشي وقتئذ ان يستبجحوا حتى المعمور فأمرهم بالخروج فاعتذروا وامتنعوا فساق عليهم جيشاً اشترك فيه منها الفاضل شيخ عشيرة الاحسنة لعداء سابق بين الفدعان والاحسنة وان المعركة حدثت حول مياه سلمية التي كانت خراباً يباباً في تلك الحقبة فدارت الدائرة على الجيش وان الفدعان وقد غاظها اشتراك الاحسنة مع الدولة انتقمتم بعد منها . قلت ، فاذا صح محي . هذه الجموع حول سنة ١٢٢٣ فم اذن العداء السابق الذي ذكر وجوده بين الفدعان والاحسنة . اكان لان الفدعان ولواحقها من عنزة وردت في سنة اسبق من التي ذكرها المؤرخ الشهابي لحدث هذا العداء من مزاحمة الفدعان للاحسنة في السيادة على بادية الشام . ام ان هذا العداء قديم العهد منذ ان كانوا في ديارهم الاصلية في قلب الجزيرة ؟ وبذكر آخرون أن الفدعان حينما وفدت اتحدت مع الموالي ضد شمر وزاحمت شمر على بادية الشام ودحرتها الى الجزيرة الفراتية ثم لحقتها الى هذه الجزيرة وأبعدتها من أطراف البليخ كما أبعدت عشيرة جيس نحو الحدود التركية الحالية ومن ثم كانت العداء مستحكمة بين الفدعان وشمر وجيس ولم ينقطع شن الغارات وأخذ الثارات بينهم طوال عشرات السنين وحتى الى بعد احتلال الافرنسيين وتحت سماع ضباط العشائر وبصرهم الى ان تمكن هؤلاء من اقرار الصلح بين الفدعان وشمر في سنة ١٣٤٤ وانتهى الامر ، وبقي العداء بين الفدعان وجيس دون حل حتى الآن . وخاصمت الفدعان الرولة ايضاً وحاربتها بالاشتراك مع الاسبعة على أنهم ذوو قربي من عنزة . واشهر حروبهم حدثت حول سنتي ١٢٨٧ - ١٢٩٢ هـ وكان وقتئذ عقيد الفدعان وفارسهم المغوار ودايتهم في الحرب والسياسة جدعان بن مهيد جد الامير مجحم الحالي . وقد طار صيت جدعان ردحاً من الزمن وكاد يلقب بالأمير ، ثم خاصم الدولة العثمانية وقاتلها مراراً وهزم لها جنداً كبيراً في أنحاء بالس «مسكنه»

ساقه والي حلب المشير درويش باشا فرأت الدولة من سبل الارضاء والاخضاع ان تقطع جدعان عشرين قرية في انحاء جبل شبيث جنوبي بحيرة الجبول على يستقر هو وعشيرته فيها ويتحضر ويكفيها شره . لكنه هو اكنفى بتسجيل هذه القرى على اسمه وصار يستثمرها بأبيدي فلاحين حضر . ثم ورثها ابنه تركي الذي لم يكن لامع الذكر كأبيه ، ثم حفيده الحالي مجحم ، المعدادو بحكم هذا الارث من كبار الملاكين ، وظلت الفدعان بادية الى يومنا هذا . وآل مهيد وان كانوا من بيوتات الفدعان ووجهائها ، لكن الرئاسة قبل جدعان ومنذ مئة سنة كانت في يد ابن غبين . ومن أعقاب هذا الآن شيخ احدي فرق الفدعان التابعة لابن قعيشيش . ولا يزال لأعقاب ابن غبين مكانة معروفة بين العشائر وبعدون من أهل الأختام . ذكر المقدم مولر الافرنسي انه لما نجح في سنة ١٣٤٤ في عقد الصلح بين الفدعان وشمر احتاج الأمر الى أن يؤتي بحفيد ابن غبين وقد كان صبياً ويحمل على توقيع ورقة الصلح . والفدعان ذوو نجعة واسعة جداً تجري من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي بين منطقتين يفصلهما الفرات . ففي الصيف يقيظ قسم منهم في شرقي ديار حلب من بالس الى الرقة ، وقسم يعبر الفرات بقضه وقضيضه ويبعد الى غربي نهر البليخ وإلى حول تل ايض . اما في الشتاء فجمعهم تبلغ القرعة والحماة ، وحدهم الجنوبي الخط الممتد من السخنة الى وادي المياه . وفي كل سنة يشد بعضهم عن هذه الخطة وينوغل في بوادي العراق ، بينما رئيسهم مجحم وعبد العزيز يشيان في بلاد الشام ولا يجمعان مع أعراهما .

وعدد الفدعان نحو ٣٣٠٠ بيت ، منهم ٢٠٠٠ ولد ( ربع ابن مهيد ) و ١٣٠٠ ضنا ماجد ( ربع ابن قعيشيش ) ، وثمة عدد كبير من الفرق الصغيرة المنتسبة لأرومات اخرى تلتحق بالفدعان وقلود بها ، وهي تتكل في الاحتماء من أعدائها على شخص مجحم وسلطته . وهذه مثل بعض الاسبعة ٢٠٠ بيت والبوخميس والعمور وكيار ولهيب وهم نحو ٤٠٠ بيت . وجميعها يشرق وينغرب مع الفدعان . وتجمع الفدعان ولو احدها زهاء ١٥٠٠٠ نفس ، ولا يخلو بيت من بندقية . وقد كانت الفدعان راعية ابل لحسب ، ثم قضت تطورات هذا العصر ان تميل نحو الغنم فصار عندها نحو

٥٥ — ٦٠ الف شاة . وبعد ان كانت لا تدفع من الضرائب سوى الودي صارت كغيرها من العشائر « الرعية » نعد الاغنام ، وقدادت في سنة ١٣٤٤ من الليرات الذهبية ٣٣٠٠ ليس للقدعان رئيس واحد منذ ان مات الجد الأعلى لعبيد بن غيبين النايف .

فقد انقسمت العشيرة الى جمعين يدعونها ربعين لكل منها رئيس مستقل مسؤول تجاه الدولة . وقد ظل الجمعان متعاضدين سنين طويلة . فالربع الأول ( الولد ) في مشيخة مجحم بن مهيد ، والثاني ( الخرصه ) او ( ضنا ماجد ) في مشيخة مزود بن قعيشش والآن ابنه عبد العزيز . فمجحم بن تركي بن جدعان آل مهيد وضبط البارون اوبنهايم اسمه بالقاف ( مقحم ) بلقب الآب بالأمر ، وعده المقدم مولد ابرز رجال البادية دون منازع ، وهو في الواقع اعلى الرؤساء قدراً ونفوذاً في البادية وأوفرهم حرمةً في الحاضرة وأوسعهم معرفةً واشتراكاً بأمور الادارة والسياسة في بلاد الشام وغيرها .

وفي عهد الملك فيصل كان منحازاً الى فرنسا وأفتى بانتدابها امام اللجنة الاميركية وخدمها وآزرها في اخضاع النخاء الفرات ودير الزور سنة ١٣٤٠ فمحتة نيشان جوقة الشرف من درجة فارس وجعلته نائباً في المجلس التمثيلي سنة ١٣٤٧ . ثم بداله أن ينحاز الى جانب الوطنية الشامية فصار من أقوى أنصارها ولا يزال . وقد صاهر مجحم آل الشعلان رؤساء الرولة وأنجب من زوجته الرويلية أولاداً علم اكبرهم النوري وهو ولي عهده في مدرسة تجهيز حلب كما علم عجيب الباور شيخ مشايخ شمر العراق ابنه صفوق في جامعة بيروت الاميركية خلف هذا أباه في المشيخة . وصار يرجي ان يحتذي بقية الرؤساء أثر هؤلاء في تعليم أبنائهم وان يزداد الميل لدى رجال البادية نحو الحضارة والثقافة . ( الفرق ) يقال ان عمود نسب القدعان ينقسم الى ثلاثة :  
١ — ( ضنا منيع ) وفيه فرق المهيد والشميلات والروس ٢ — ( ضنا فريد او فريف ) وفيه فرق الساري في مشيخة ابن حريميس والعجاجة في مشيخة ابن جاعد .  
وتتبعهم فرق الحمايش والجدعان والقشور . ويجمع اسم الولد كلا الضناتين . وكل الولد هم ربع الأمير مجحم بن مهيد . ومن الغرباء الملحقين بالولد فرقة من العوازم وأخرى من العمور ( عمور الجراح ) ، ٣ — ( ضنا ماجد ) او ( الخرصه ) ورئيسهم عبد العزيز

ابن مزود بن قعيش . وفي هذا الضنا عدة فرق شديدة التباين بعضها عن بعض وينجح كل منها وحده ولا يعترف أحدها بما يقره الآخر ويصالح عليه خصومه .  
واسماء هذه الفرق الموير والجفل والمحدود والرمث والمكاثرة والخدلات والخشة والغبين والعواد والجدة .

ويلتحق بالحرصة أعراب ( ولد سليمان ) وهؤلاء آخر نخذ من عنزة ورد من قلب الجزيرة الى الشام . ولا يزال قسم كبير منهم متخلفاً هناك ، ومنازلهم كما جاء في كتاب جزيرة العرب لفؤاد حمزة بين تيماء وخيبر ويضاء نثيل ، ورئيسهم العام العواحي . وقد وفد بعض هؤلاء المتخلفين في سنة ١٣٣٩ وانضم مدة مديدة الى مجحم ، ثم انضم في سنة ١٣٤٣ الى مزود . لكنهم وثبوا على قافلة عسكرية افرنسية في سنة ١٣٤٤ في موقع أبي هريرة على الفرات . فأدى هذا الى ان تدفع عشيرة الفدعاف غرامة باهظة . ومن ثم عاد هؤلاء الى شمالي الحجاز وجروا معهم البيوت التي اشتركت في هذه الفعلة . وولد سلجان في ديار الشام بتألفون من فرق الخشة والسلجات والغضاورة ، وهؤلاء يلتحقون عادة بفرقة الغبين . ويقول المقدم مولر ان مزود بن قعيش لم يكن من أصل عنزي بل ان جده شمري ، وهو قد تناول على الرئاسة منتهزاً فرصة صغر ابن غبين او عجزه . وكان لمزود شهرة طائلة في البسالة وقيادة الحروب ويسمونه النمر ، ومنذ أن منع الافرنسيون الغزو قلت مكانته هو وأمثاله من أبطال البادية الى ان مات وخلفه الآن ابنه عبد العزيز .

ويقول فؤاد حمزة في كتابه المذكور ان من عنزة بعض العشائر المتحضرة في نجد وأهمها في العارض والحريق والحوطة والافلاج والسدير والداخلية وفي القصيم ويريدة ، وان بعض عنزة يقطنون في هجر ( جمع هجرة بمعنى مستعمرة ) أنشأها لهم الملك عبد العزيز بن سعود .

( يتبع )

وصفي زكريا

## جامع النوار يخ

— أو —

نشوار المحاضرة وأخبار المذاكرة للقاضي التنوخي

— ١٥ —

حدثنا أبو الفضل محمد بن عبيد الله بن المرزبان الشيرازي الكاتب ، قال حدثني أبو بكر الجماعي<sup>(١)</sup> الحافظ ، قال : دخلت يوماً على القاضي أبي الحسين بن أبي عمر وهو مغمووم حزين ، فقلت له : لا يغم الله القاضي ، فما الذي أراه ؟ فقال : مات يزيد المالني<sup>(٢)</sup> فقلت يبي الله قاضي القضاة أبداً ، ومن يزيد حتى إذا مات اغتم عليه قاضي القضاة هذا الغم كله ؟ فقال ويحك ، مثلك يقول هذا في رجل أوحده في صناعته قد مات ولا خلف له ولا أحد يقاربه في حذقه ؟ وهل فخر البلد إلا بكثرة كون الرؤساء الصنائع وحقاق أهل العلم فيه فإذا مضى رجل لا مثل له في صناعته ولا بد للناس منها فهل يدل هذا إلا على نقصان العالم وانحطاط البلدان ؟ ثم قال بعد ذلك وأخذ يعدد فضائله والأشياء الطريفة التي عالج بها ، والعلل الصعبة التي زالت بتدبيره ، وذكر من ذلك أشياء كثيرة لم يتعلق أكثرها بحفظي ، قال وكان منها أن قال : لقد أخبرني منذ مدة طويلة رجل من جلة أهل هذا البلد أنه كان قد حدث بابتة له علة طريفة<sup>(٣)</sup> فكتمت عنه ، ثم اطلعت عليه فكتمها هو مدة ، ثم انتهى أمر البنت إلى حد الموت ، قال

(١) الفرج بعد الشدة ٢-١٠١ (٢) في الفرج : المالني . (٣) طريفة : غريبة نادرة

فقلت لا يسعني كتمان هذا أكثر من هذا ، قال فكانت العلة أن فرج  
 الصبية يضرب عليها ضرباً عظيماً لاتنام منه الليل ولا تهدأ النهار ، وتصرخ  
 من ذلك أعظم صراخ ، ويجري في خلال ذلك منه دم يسير كماء اللحم ،  
 وليس هناك جرح يظهر ولا ورم كثير مزيد (?) قال فلما خفت المأثم أحضرت  
 يزيد فشاورته ، فقال : تأذن لي في الكلام ونبسط عذري فيه ؟ قلت  
 نعم ، فقال لا يمكنني أن أصف شيئاً دون أن أشاهد الموضع وأفنشه  
 بيدي واسائل المرأة عن أسباب لعلمها كانت الجالبة للعلة ، قال فعظمت  
 الضرورة وبلوغها التلف فمكنته من ذلك فأطال مساءلتها وحديثها بما ليس  
 من جنس العلة بعد أن جس الموضع من ظاهره وعرف بقعة الألم حتى  
 كدت أن أثب به ثم تصبرت ورجعت إلى ما اعرفه من ستره ، فصبرت  
 على مضض إلى أن قال تأمر من بمسكها ، فنبعلت ثم أدخل يده إلى  
 الموضع دخولاً شديداً فصاحت المرأة وأغمي عليها وانبت الدم وأخرج  
 في يده حيواناً أقل من الخنفساء فرمى به ، فجلست الجارية في الحال  
 واستترت وقالت يا أباه استرني فقد عوفيت ، قال فأخذ الحيوان في يده  
 وخرج من الموضع ، فلحقته وأجلسته وقلت أخبرني ما هذا ؟ فقال ان  
 تلك المسألة التي لم أشك أنك أنكرتها إنما كانت اطلب <sup>(١)</sup> شيئاً استدل  
 به على سبب العلة إلى ان قالت لي : انها في يوم من الأيام جلست في بيت  
 دولا بقر من بستان لكم ثم حدثت العلة بها من غير معرفة من ذلك  
 اليوم فخلت أنه قد دب إلى فرجها من القراد التي تكون على البقر وفي

بيوت البقر قراد قد تمكن من أول داخل الفرج فلما امتص الدم من موضعه ولد الضربان وانه إذا شبع نقط من الجرح<sup>(١)</sup> الذي يمتص منه إلى خارج الفرج هذه النقط اليسيرة من الدم فقلت ادخل يدي وأفتش فأدخلت يدي فوجدت القراد فأخرجته وهو هذا الحيوان قد كبر وتغيرت صورته لكثرة ما يمتص من الدم على طول الأيام ، قال وأراني الحيوان وإذا هو قراد قال وبرئت الصبية . قال فقال لي ابو الحسين القاضي : فهل يبعداد اليوم من له في الصناعة مثل هذا أو ما يقاربه فكيف لا اغتم بموت من هذا بعض حذقه ؟

\* \* \*

حدثنا<sup>(٢)</sup> ابو المغيرة محمد بن يعقوب بن يوسف الشاعر البغدادي<sup>(٣)</sup> الاسدي قال : حدثني ابو موسى عيسى ابن عبيد الله البغدادي قال : حدثني صديق لي قال : كنت قاصداً للرملة وحدي ، فانهيت اليها وقد نام الناس ليلاً ، فعدلت الى المقبرة ودخلت بعض القباب التي على القبور ، وطرحت درقة كانت معي فانكأ<sup>(٤)</sup> عليها ، وعلقت سيفي اريد النوم لأدخل الى البلد نهراً . فاستوحشت من الموضع وأرقت ، فلما طال أرقى احسست بحركة ، فقلت لصوص يجتازون ، فان قصدت لهم فلم آمنهم ولعلمهم أن يكونوا جماعة فلا اطيعهم ، فانخزلت<sup>(٥)</sup> مكاني ولم اثحرك واخرجت رأسي من بعض ابواب القبة على تخوف شديد ، فرأيت دابة كالذب<sup>(٦)</sup>

(١) بالأصل : الخروج (٢) الفرج بعد الشدة ٢ : ٥٢ (٣) في الفرج : البصري

(٤) بالأصل : فانكب (٥) في الفرج : فانخزلت (٦) في الفرج : كالذئب



يمشي ، فأخفيت نفسي ، فاذا به قد قصد قبة حيالي قريبة مني ، فما زال يلتفت طويلاً ويدور حولها ويلتفت ساعة ثم دخلها ، فارتبت <sup>(١)</sup> به وانكرت فعله وتطلعت نفسي الى علم ما هو عليه ، فدخل القبة وخرج غير متثبت <sup>(٢)</sup> ، ثم دخل وخرج بسرعة دفعات ، ثم دخل وعيني عليه ، فضرب يده <sup>(٣)</sup> الى قبر في القبة ليحفر ، فقلت نباش لا شك فيه وتأملت يده ، فعلمت ان فيها آلة حديد يحفر بها ، فتركته الى ان اطمان واطال وحفر شيئاً كثيراً ، ثم اخذت سيفي ودرقتي ومشيت على اطراف انامي حتى دخلت القبة ، فاحس بي وقام الي بقامة انسان واوماً الي ليلطمني بكفه ، فضربت يده بالسيف فأبنتها وطارت ، فصاح اوآه قتلني لعنك الله ، وعدا من بين يدي وعدوت وراءه ، وكانت ليلة مقمرة ، حتى دخل البلد وانا وراءه ولست الحقه ، الا انه بحيث يقع بصري عليه ، الى ان اجتاز في طرق كثيرة ، وانا في خلال ذلك اعلم الطريق لثلاث أضل ، حتى جاء الى باب دار فدفعه ودخل وغلقه وانا اابع ، فعلمت الباب ورجعت اقفو الاثر والعلامات التي علمتها في طريقي حتى انتهيت الى القبة التي كان فيها النباش ، فطلبت الكف فوجدتها واخرجتها الى القمر ، فبعد جهد انتزعت الكف المقطوع من الآلة الحديد ، فاذا هي كف كالکف ، وقد ادخل اصابعه في الاصابع ، واذا هي كف فيها حنى نقش <sup>(٤)</sup> وخاتماً ذهب ، فحين علمت انها امرأة اغتممت وتأملت الكف واذا احسن كف في الدنيا نعومة ورطوبة وممناً

(١) الكلمة مطموسة بالأصل (٢) في الفرج : مطبل ثم جعل ينظر ثم دخل

(٣) في الفرج : يده . (٤) بالأصل نفس وفي الفرج نقش حنا

وملاحظة ، فمسحت الدم منها ونمت في القبة التي كنت فيها . ودخلت البلد من غد اطلب العلامات حتى انتهيت الى الباب ، فسألت لمن الدار ؟ فقالوا لقاضي البلد ، واجتمع عليها خلق وخرج منها رجل شيخ بهي<sup>١</sup> فصلى الغداة بالناس وجلس في المحراب ، فازداد عجبي من الأمر وقلت لبعض الحاضرين : من يعرف هذا القاضي ؟ فقال : بفلان ، فأطلت الحديث في معناه حتى عرفت ان له ابنة عاتق<sup>(١)</sup> وزوجة ، فلم اشك ان النباشة ابنته ، فتقدمت اليه وقلت له : بيني وبين القاضي - اعز الله - حديث لا يصلح الا على خلوة ، فقام الى داخل المسجد وخلا بي وقال قل ، فأخرجت اليه الكف وقلت : اتعرف هذه ؟ فتأملها ظويلا وقال : اما الكف فلا ، واما الخوانيم فخواتيم ابنة لي عاتق ، فما الخبر ؟ فقصصت عليه الحديث فاسره<sup>(٢)</sup> وقال قم معي ، وادخلني داره وغلق الباب ، واستدعى طبقا وطعاما واستدعى امرأته ، فقال له الخادم : تقول لك كيف اخرج ومعك رجل غريب ؟ فقال : لا بد من خروجها تأكل معنا فهذا من لا احتاشمه ، فأبت عليه فحلف بالطلاق لتخرجي<sup>(٣)</sup> ، فخرجت باكية ، فجلست معنا ، فقال لها أخرجي ابنتك ، فقالت يا هذا ! قد جئنا فما الذي حل بك ؟ فقد فضحتني وانا امرأة كبيرة ، فكيف تهتك صبية عاتقا ؟ فحلف بالطلاق لتخرجنها ، فخرجت . فقال كلي معنا ، فرأيت صبية كالدينار المنقوش ما مقلت مقلتي مثلها ولا احسن منها ، الا ان لونها اصفر جداً وهي مريضة ، فعلمت ان الذي لحق بدها مذ<sup>(٤)</sup>

(١) يريد عاتقا (٢) في الفرج : بأسرها (٣) في الفرج لتخرجن -

(٤) في الفرج : فقلت ان ذلك لنزف الدم من يدها

فعل بها ذلك . فأقبلت تأكل يمينها ، وشمالها مخبوة ، فقال اخرجي اليسرى ، فقالت قد خرج فيها خراج عظيم وهي مشدودة ، فحلف لئخرجنها ، فقالت امرأته : يا رجل ! استر على نفسك وعلى ابنتك ، فوالله ( وحلفت بايمان كثيرة ) ما اطلعت لهذه الصبية على سوء قط الا البارحة ، فانها جاءتني بعد نصف الليل فايقتني وقالت يا أمي الحقيني والالتفت ، فقلت لها مالك ؟ فقالت قد قطعت يدي وهوذا انزف الدم والساعة اموت فعالجيني ، واخرجت يدها مقطوعةً فلطمت<sup>(١)</sup> ، فقالت لا تفصحيني ونفسك بالصباح عند أبي والجيران وعالجيني ، فقلت لا أدري بما اعالجك ، فقالت خذي زيتا فاغليه واكوي به يدي ، ففعلت ذلك وكوبتها وشددتها . وقلت : الآن حدثيني ما دهالك ، فامتنعت ، فقلت : والله لئن لم تحدثيني لا كشفن امرك الى ابيك ، قالت انه وقع في نفسي منذ سنتين ان انبش القبور ، فتقدمت الى هذه الجارية ، فاشترت لي جلد ماعز غير مخلوق الشعر واستعملت لي كفين من حديد ، وكنت اذا غتمت افتح الباب وأمرها ان تنام في الدهليز ولا تغلق الباب ، والبس الجلد والكفين الحديد وامشي على اربع فلا يشك من لعله يراني من سطح او غيره افي كلب ، ثم اخرج الى المقبرة وقد عرفت من النهار خبر من يموت من الجلة واين قد دفن ، فاقصد قبره فانبشه وأخذ الأكفان فادخلها في الجلد ، وامشي مشيتي واعدود ، والباب غير مغلق فادخل وأغلقه ، وانزع تلك الآلة وادفعها الى الجارية مع ما قد اخذته ، فتخباه في بيت لا نعلمون به ، وقد اجتمع ثلثمائة كفن او ما يقاربها

(١) لعله سقط : وجهي

لا أدري ما أصنع بها ، الا اني كنت اجد لذلك الخروج والفعل لذة لا سبب لها اكثر من ان صانتني لهذه <sup>(١)</sup> المحنة ، فلما كان الليلة ، تسلط عليّ رجل احس بي ، وكان كأنه جالس او حارس لذلك القبر ، فحين بدأت انبشه جاءني فقممت لاضررب وجهه بكفي الحديد فاشغله بها عني واعدو وانجو ، فداخلني بالسيف فضر بني ، فتلقيت <sup>(٢)</sup> الضربة بشمالي فأبان كفي . فقلت لها : أظهر لي انه قد خرجت <sup>(٣)</sup> على كفك خراج وتعاللي ، فان الذي بك من صفار يصدق قولك ، حتى اذا مضت ايام قلنا لا يبك لا بدان تقطع يدك والا خبث جميع بدنك فتلفت ، فيأذن لنا في قطعها فنوهم انا قطعناها (من) جديد وينستر امرك ، فعملنا على هذا بعد ان استتبها فتابت وحلفت بالله لا عادت ، وكنت <sup>(٤)</sup> على بيع هذه الجارية ، واراعي فيما بعد مبيت هذه الصبية وايدتها جانبي ، ففضحتني انت وفضحت نفسك . فقال لها القاضي : ما تقولين ؟ فقالت : صدقت امي ووالله لا عدت ابداً وتابت . فقال لها القاضي : هذا صاحبك الذي قطع يدك ، فكادت ان تتلف جزءاً . ثم قال : يا فتى ! من اين انت ؟ فقلت رجل من أهل العراق ، قال فقيم وردت ؟ قلت <sup>(٥)</sup> اطلب الرزق ، فقال قد جاءك حلالاً هنيئاً ، نحن قوم مياسير والله علينا ستر فلا تهتكه ، والله ما علمت بهذا من حال ابنتي ، فهل لك ان تتزوجها واغنيك بمالي عن الناس وتكون معنا وفي دارنا ؟ قلت نعم . فرفع الطعام وخرجنا إلى

(١) في الفرج : اصابتني هذه المحنة (٢) في الفرج : فتوقيت (٣) في الفرج : خرج

(٤) في الفرج : وكنت عولت على ان ابيع الجارية (٥) بالأصل : فيما وردت

المسجد والناس مجتمعون ينتظرونه ، فخطب وزوجني ، وقام رجع فادخلني الى الدار ، ووقع حب الصبية في نفسي حتى كدت اموت عشقاً لها ، وافترعتها واقامت معي شهوراً وهي نافرة عني ، وأنا اونسها وأبكي حسرة على يدها واعتذر اليها ، وهي تظهر قبول عذري ، وان الذي بها غماً على يدها<sup>(١)</sup> الى ان نمت ليلة وانبسطت في نومي على رسمي ، فاحسست بثقل على صدري شديد ، فانتبهت جزعاً فاذا بها باركة على صدري و ركبته على يدي مستوثقة ، وفي يدها موسى وقد اهوت لتذبحني ، فاضطربت ورمت الخلاص فتعذر ، وخشيت ان تبادرني فسكنت ، فقلت لها كليني واعلمي ماشئت ، ما الذي يدعوك الى هذا ؟ قالت انظن انك قطعت يدي وهشكتني وتزوجت بي وتنجو سالماً؟ والله لا كان هذا ، فقلت الذبح قد فأنك ولكنك تمكين من جراحات توقعينها بي ولا تأمنين ان افلت فاذبحك ، واهرب<sup>(٢)</sup> واكشف هذا عليك ثم اسلك الى السلطان فيكشف جنابتك الأولى والثانية ويبرأ<sup>(٣)</sup> منك أهلك وتقتلين . فقالت افعل ماشئت فلا بد من ذبحك ، وقد استوحش كل منا من صاحبه ، فنظرت واذا الخلاص منها يبعد علي ولا آمن ان تخرج موضعاً من بدني فيكون فيه تلني ، فقلت الحيلة اعمل فيها ، فقلت او غير هذا ؟ فقالت قل ، فقلت اطلقك الساعة وتفرجين عني واخرج من البلد فلا تربني ولا اراك ابداً ولا ينكشف لك حديث في بلدك ولا فضيحة وتزوجين من شئت ، فقد شاع عند الناس ان يدك قطعت لخراج خبشها

(١) في الفرج : وان الذي بها غماً على يدها يزيد بها حقاً علي (٢) الاصح

او اهرب (٣) في الفرج : ويبرأ منك ابوك وأهلك

وتربحين الستر ، فقالت تحلف انك لا تقيم في البلد ولا تنفضحني في<sup>(١)</sup>  
 ابداً ؟ فقال حلفت بالأيمان المغلظة ، فقامت عن صدري تعدو خوفاً من أن  
 اقبض عليها حتى رمت الموسى بحيث لا أدري ، وعادت فاخذت تظهر بان  
 الذي فعلته مزاحاً<sup>(٢)</sup> وتلاعبي ، فقلت اليك غني فقد حرمت علي ولا تحل  
 ملامستك وفي غد اخرج عنك ، فقالت الآن علمت صدقك ووالله لو لم  
 تفعل لما نجوت<sup>(٣)</sup> من بدني ، وقامت فجاءتني بصره وقالت هذه مائة دينار خذها  
 نفقة واكتب رقعة بطلاقي ولا تنفضحني واخرج ، فخرجت من سحرة ذلك اليوم  
 بعد ان كتبت الى ابيها اني قد طلقتها واني خرجت حياء منه ولم اتق بهم الى الآن .  
 ابوالمغيرة راوي هذا الخبر شاعر طويل اللسان مطبوع هجاء وله مدائح  
 كثيرة ودبوان واسع وانشدني لنفسه اشياء منها :

عرضني للردى هواه      من معدن السحر مقلناه  
 اني<sup>(٤)</sup> لوى نحوه فوادي      صدغ على الخد قد لواه  
 كأنه عقرب ولكن      يلسع كل الوري سواه  
 يا عاذلي في هواه رفقا      عذري من الحسن ماتراه

\* \* \*

حدثني الأستاذ ابو أحمد الحسين بن محمد بن سليمان الكاتب المعروف  
 بالزنجي<sup>(٥)</sup> قال : رأيت في المنام ذات ليلة - وانا اذ ذاك اخلف سهل بن بشر على  
 اعمال الاهواز - كأنني قد خرجت الى بعض الصحاري ، فصعدت جبلاً شاهقاً

(١) لعله: فيه (٢) في الفرج: مزاح (٣) بالأصل: سحرت (٤) مطموس بالأصل

(٥) يظهر من الحكاية ان امم الرجل الدلجي .

فلما بلغت ذروته قربت من القمر او قرب القمر مني حتى لمست يدي، وكان في يدي خشبة قد أدخلتها فيه وأنا اخضعها فيه حتى نعبته وقطعته قطعاً، ثم أخذت بملك الخشبة غيماً كان قريباً من القمر، فما زلت الطخه حتى طينته كله، وكان صاحبا لي يقول ما تصنع؟ فقلت له قد قتلت القمر وانا اطينه بهذا الغيم، وانتهت فاشتغل بذلك قلبي، فذكرت الى ابي الحسن احمد ابن عمر الطالقاني الكاتب، فلما رأي قال: رأيت لك البارحة مناماً طريفاً واردت ان اجيئك الساعة فأفسره لك، فقلت فاني رأيت البارحة مناماً قد شغل قلبي فجيئت لأحدثك به، فقال ما رأيت؟ فقصصت عليه الرويا. فقال لا تشغل قلبك بها، فستلي مكان سهل بن بشر وتحتوي على منزله عن قريب، فقلت من أين لك هذا؟ وما الذي رأيت أنت؟ فقال: رأيت البارحة في منامي كأنني مجتمع مع رجل صالح قد هجس في نفسي انه بعض الصحابة أسأله ان يدعو الله عز وجل لي، فقال لي: الدلي صديقك؟ فقلت نعم، فقال بل<sup>(١)</sup> له: الأهواز وقف عليك فائق الله ولا تؤذي<sup>(٢)</sup> زوجتك، ولا شك ان هذا المنام تفسير منامك. فاستكتمته المنام وافترقنا، وعدنا<sup>(٣)</sup> وما كنت أرى انني اؤذي زوجتي في شيء الا في تسري الجواري، وكانت عندي واحدة منهن قد أقامت نحو سنة وكادت أن تغلبها علي، فبعيتها على مشتر في الحال ووهبت ثمنها لزوجتي وكانت الوف دراهم. فلما كان بعد ذلك بسنة أكثر أو أقل، ورد الوزير ابن بقية الأهواز مع عز الدولة وقبض على

(١) لعله: قل (٢) يريد لا تؤذي (٣) لعله وعدت إلى منزلي

القائد بختكين آزادرويه والأتراك وسهل بن بشر ، ثم أطلق القائد وُسمي بالحاجب الأجل ، ورُدَّت الضمانات اليه وقلَّدني مكان سهل بن بشر ، فما زال في حبس أبي أحمد مدة ، ثم أخذه من يده وحمل إلى بغداد ، وحدث من ملك الأمير عضد الدولة بغداد ما حدث ، فاطلق وقلَّد عسكر مكرم ونستر وجند يسابور واعمال ذلك ، ونكب أبا أحمد وألزمه مالاً فلزم منزله بالاهواز وكان يؤدي المال إلى أن خالف سهل بن بشر ودخل الاهواز بالجيش داعياً إلى عضد الدولة<sup>(١)</sup> ومعهم أبو أحمد خوفاً على مهجته من سهل بن بشر ، وأقام بأرجان سنة وشهراً ، ثم واطأه الديلمي بالاهواز على أن يشغبوا ويقولوا انهم لا يرضون ان يكون الوزير<sup>(٢)</sup> وزيراً ، ولا يقنعون إلا بصرفه وتقليد غيره الوزارة ، والام يرضوا بامارة الأمير عضد<sup>(٣)</sup> الدولة ، واستحلف القواد وسائر الجيش بكور الأهواز وبابعوه عليه وحلفوا له ، وأظهروا<sup>(٤)</sup> انه يريد المسير إلى بغداد للمطالبة بذلك ، وذلك في شعبان سنة ٣٦٥ فانكر ذلك الأمير عز الدولة وانفذ ابراهيم بن اسماعيل من أجل حجابه برسالة إلى الديلم ، فندموا على ما فعلوا واذعنوا بالطاعة ، فقبض على سهل بن بشر وحمله إلى بغداد إلى الأمير عز الدولة فخلع عليه<sup>(٥)</sup> وحمله<sup>(٦)</sup> الاهواز واليها ولكورها ، فصارت الاهواز كالوقف عليه لا يصلح لها غيره ولا يعرف فيها عند الحاجة سواه .

\* \* \*

(١) راجع تجارب الأم ٣٥٧:٢ يظهر ان المؤلف كتب عضد الدولة مكان عز الدولة

(٢) يعني ابن بقية (٣) لعله واظهر (٤) يريد على أبي أحمد (٥) قد سقط : إلى



حدثني أبو مسلم محمد بن أحمد بن مهدي الاصبهاني الكاتب قال :  
 رأيت في المنام - وقت استحلاف سهل بن بشر القواد والديلم على الشعب  
 والمطالبة بصرف الوزير الناصح نصير الدولة - <sup>(١)</sup> "كأني قد خرجت الى  
 صحراء عظيمة ، فرأيت معسكراً هائلاً بالخيم والشرع والفايزات <sup>(٢)</sup> ، وفي  
 وسطه نهر يسقيه وعلى حافتي ذلك النهر غائط عظيم ، وجميع أهل ذلك  
 المعسكر من القواد وغيرهم قد اجتمعوا يأكلون من تلك العذرة ، فجاء  
 الحاجب الأجل من بينهم وقد أكل من تلك العذرة ، فغسل فاه  
 وما حواليه بالماء وتمضمض وركب ، ولم يفعل الباقون ذلك ، وكأني  
 أعجب من هذا اذ وقعت عيني على شراع فوق سطح فقلت لمن هذا  
 الدلجي ؟ - قال وابو احمد الدلجي اذ ذاك بأرجان - فقالوا هذا له وقد قدم ،  
 فقلت أمضي وأراه وأسلم عليه ، فتوجهت الى ان بلغت الى اسفل الموضع الذي  
 فيه الشراع ، فهبت ريح عظيمة فقطعت تلك الخيم انني كانت في  
 المعسكر ، فما رأيت منها شيئاً باقياً ، فنظرت فاذا نساء وصبيان ورجال  
 وشيوخ يسكنون الشراع ، فقلت من هؤلاء ؟ فقال لي قائل هؤلاء  
 الطالبيون يسكنون شراع الدلجي حتى لا تقلعه الريح وانتبهت فقصصت  
 من غد الرويا على سيما الدرعي صاحب الشرط ، وقلت هذا الذي فيه  
 هؤلاء لا يجي منه شيء ، سيلي الدلجي ويجي من أرجان ، فقال ويحك  
 ما تقول ؟ فقصصت عليه الرويا ، فقال احسان الدلجي الى الطالبين هو  
 الذي يأخذ بيده ، فما كانت الا أيام حتى ورد ابراهيم الحاجب فقبض على

(١) لقب ابن بنية راجع تجارب الأمم ٢: ٣٥٥ (٢) جمع فائزة وهي المظلة بعمودين

سهل بن بشر وحمله مقيداً وسائر الجيش<sup>(١)</sup> الى بغداد . فأما الحاجب الأجلّ  
بمختكين فقد كاتب الامير والوزير بالخبر وأشار بمعالجة سهل بن بشر  
والقبض عليه ، وذكر انه خالفه اشفاقاً من وثوب الديلم عليه . فنجّا من  
الحنّة بذلك الفعل ، وكان ذلك تأويل مضضته وغسله فاه من العذرة ، وأما  
الباقون الذين غمروهم<sup>(٢)</sup> ذلك الامر فكانوا الحسين بن احمد بن كندار القائد الديلمي  
وبن كيداد<sup>(٣)</sup> بن سليمان القائد الجيلي ، فلما حصلوا بواسط قبض عليهما ونفيا  
وأخذت نعمتهما ، وورد ابو احمد الدجلي الحضرة فتقلد الأهواز وكورها  
فكان يحدثنا بهذا بحضرة ابي احمد بعد دخوله الأهواز بمدة « استرته بشي »  
آخر في أيام سهل بن بشر<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

سمعت أبا محمد المهلبلي يملّي كتاباً الى سعد بن عبد الرحمن - وهو اذ ذاك  
ضامن عمالة البصرة منه في شركة ابي الحسين احمد بن محمد بن عبيد الله بن  
الحسين الأهوازي وابي علي الحسن بن علي بن مهدي الاصبهاني ابن اخت  
سعد بن عبد الرحمن - يخاطبه في معنى المال وتأخره وحشه بخطاب جميل بين  
اللين والحشن وقال في آخره : لو سكت عن مطالبتك بالمال ما سكت  
الامير معز الدولة ، فيجب أن توديه محمداً خيراً من أن توديه مذموماً ،  
فاعمل على اني صديق أشرت بأدائه ومدافعتك عنك بهذا انقدر ما كنت  
أغلو عليه<sup>(٥)</sup> به ، فان من أرضى أصدقاءه في أيام النعم أرضوه في أيام المحن ،

(١) لعله وسار بالجيش أو انه معطوف على حمله (٢) لعله غمروهم (٣) اسمه

عند مسكويه تكيدار (٤) لست أري لهذه الجملة معنى (٥) لعله عليك

واعلم أنه ليس بين مخاطبتي لك وبين ان اخاطبك بضدها بما يخاطب به العمال المخاطبون المطالبون الملطون<sup>(١)</sup> والمعاملة بما يقتضي ذلك الى<sup>(٢)</sup> أن يرد جواب كتابي فارغاً من ذكر حمل المال ، وأعوذ بالله ، فاختر لنفسك او فدع والسلام .

\* \* \*

سمعت أبا محمد المهلب يقول يوماً في شيء جرى في بيته من ذكر الكرم والكلام عن<sup>(٣)</sup> جماعة من الناس : سيستر عليه ما تكشفه النوائب من سرانه<sup>(٤)</sup> .

\* \* \*

حدثني أبو محمد داسه قال : حدثنا أبو العباس أحمد بن اسحاق الأمدي ويعرف بابن أبي صفوان شيخ كان يخلف القاضي أبا القاسم التنوخي على القضاء بواسطة وأعمالها وعلى أعمال كور الأهواز في أوقات متفرقة قال أخبرني من حضر مجلس أبي عمر القاضي وقد دخل اليه ابن غسان صهره ، فقال له من أين أقبلت ؟ فقال من عند فلان ، فقال أبو عمر : إعظام من لا دين له ولا دنيا عنده حمق .

\*\*

حدثنا أبو القاسم عمر بن حسان بن الحسين الشاهد البغدادي - وقد تولى القضاء بغير<sup>(٥)</sup> مضر من قبل قاضي القضاة وهو مشهور المحل - قال : كنت عند سلامة أخي نبح الطولوني وأنا شاب وفي مجلسه جماعة يذمون

(١) ألت الغريم منع من الحق (٢) لعله : إلّا (٣) لعله : عند (٤) لعله : شرانه (بمعنى مساوئه) (٥) لعله : بديار أو أنه يغير مصر يريد بأكثر من مصر كما يقال اليوم

البخل ، وكان سلامة ينسب الى البخل وما كان بخيلاً وإنما كان محصلاً لحاله مصلحاً لماله ، فلما انصرفوا قال يا ابا انقاسم ! لا تسمع هذا الكلام ولا تعول عليه فتهلك ، واعلم ان البخل خير من مسألة البخيل . قال و كنت عنده في آخر كونه ببغداد وقبل دخول الديلم إياها وبحضرتة قوم يطعمون على الشهود ويعيبنهم فقال لهم سلامة : ما رأيت اعجب من امركم ، من فيكم يطمن ان يشتري من ابنه او من أخيه ضيعة بعشرة آلاف دينار ولا يشهد عليه العدول ؟ فقالوا ما فينا أحد بهذه الصورة ، قال افستظهرون<sup>(١)</sup> لأنفسكم وأعقابكم في هذا القدر الكثير من المال وما هو أكثر منه إلا بالشهادة وتعتاضون بخطوطهم في جلد يساوي دانق فضة من ذلك المال العظيم حتى تأخذوا الصك بدلاً من المال فتجعلونه تحت رؤوسكم لشدة حفظه ؟ قالوا نعم ، قال فمن كان هذا حكمه عندكم لم تطعمون فيه ؟

\* \* \*

حدثني ابو اسحاق ابراهيم بن الحسن بن رجا بن ابي الضحاك وكان يعرف بالديناري لأن امه دينار<sup>(٢)</sup> نتقرب الى امرأة ابي علي بن مقلة المعروفة بأمر الفضل الدينارية ، وسمعت أبا انقاسم الحسن بن علي بن مقلة يحدث بهذا الحديث واللفظ يقارب ، قالوا كان ابو علي بن مقلة يومئذ يأكل فلما شيلت المائدة وغسل يده رأى على ثوبه نقطة صفراء من الحلو الذي اكله ففتتح الدواة واستمد منها يده ونقطها على الصفرة حتى لم يبق لها أثر وقال : ذاك عيب وهذا أثر صناعة ثم أنشد :

(١) يقتضي المعنى : افلا تستظهرون (٢) لعله دينارية

إنما الزعفران عطر العذارى      ومِداد الدويّ عطر الرجالِ  
أنشدني لنفسه :

وأشجار نارنج كأنّ ثمارها      حقائق عقيق قدملين من الدرِ  
تطالعنا بين الغصون كأنها      خدود العذارى من ملاحفها الخضرِ  
أنت كل مشتاق برياً حبيبته      فهاجت له الأحزان من حيث لا يدري  
وأنشدني لنفسه أيضاً في النارج :

شجر كأيام الشبا      ب تعجأت قبل المشيبِ  
وكأنما نارنجها      وجه الحبيب على رقيب  
تهدي اليك جميع ما      أرضاك "من حسن وطيب  
لم لا تحن لها القلوب      ب وقد غدت مثل القلوب

أنشدني أبو الحسن أحمد بن عبيد الله البغدادي المعروف بالنديمي لنفسه :  
أنظر الى النارج في أغصانه      نُزَهَاً لأعيننا وعطراً في اليدِ  
ككباب<sup>(١)</sup> نار في قباب زبرجد      متوقد بالطيب اية توقد  
ورق كآذان الجياد قدودها      قد أثقلت بقلائد من عسجد

\* \* \*

(يتبع)

(١) في الأصل آذاك وهو غلط (٢) لعله جمع كبة وهي كبة الغزل

## مخطوطات ومطبوعات

### تحصيل غرض القاصد

#### في تفصيل المرض الواقد

هذا كتاب طريف في موضوعه ، غريب في وضعه وتنسيقه ، ألفه أبو جعفر أحمد ابن خاتمة الأندلسي ، وقد سئل وضعه سنة سبع وأربعين وسبعائة<sup>(١)</sup> ، خلال الوباء (١) وفي تذكرة الصفي : قلت وقد عمّ القناء في سنة تسع وأربعين وسبعائة . وكان من قطيا الى بيروت ومطاميه بيزة :

قد قلت للطاعون وهو بيزة قد جال من قطيا الى بيروت  
أخليت أرض الشام من سكانها وحكمت يا طاعون بالطاعون  
وقلت أيضاً وقد بلغني في الامم خبر جماعة من الأصحاب بأنهم توفوا في صدد :  
لما اقترست صعاي يا امام تسع وأربعينا  
ما كنت والله تسمأ بل كنت سبأ يقينا  
قلت وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحبة التي اشتهر امرها :  
أسفي على أكناف جلق اذ غدا طاعون فيها ذا زناد وار  
الموت ارحس ما يكون سجة والظلم زاد فساد بالنعطار  
وقلت أيضاً :

رعى الله عصراً قد تول يجازي بالسلامة كل شرط  
وكان الناس في غفلات أمر فجا طاعونهم من تحت إبط  
ونلت وقد كان يطلع بيرة خلف الأذن :  
تعجبت من طاعون جلق اذ غدا وما فأت الآذان وقعة طعنه  
فكم مؤمن تلقاه أذعن طامعاً على أنه قد مات من خلف أذنه  
وقلت وقد كان يطلع خيارة في الاربية :  
نل هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من ربنا سبحانه  
فلكم مات بالخيارة شخص كان يبدو كأنه ربحانه  
وقلت وقد كان يقتل بأن يصفق الانسان دماً :

يارحمنا لدمشق من طاعونها فالكل مقتبى به أو مصطبغ  
كم هالك قث الدما من حلقه او ما تراه بغير سكين ذبح  
وقال : دارت من الطاعون كاس القنا فالنفس من سكرته طافحة —

الذي ظهر في المراتبة من بلاد الأندلس ، وهو الوباء الذي عم بلاؤه المعمور كله ، لم يسلم منه شرق ولا غرب ، وسماه الافرنج بالطاعون الاسود La peste noire والمؤلف كما وصفه لسان الدين بن الخطيب في الإحاطة بأخبار غرناطة صدر إشار اليه ، متفنن مشارك ، قوي الإدراك ، شديد المنظر ، قوي الدهن ، موفر الأدوات ، كثير الاجتهاد ، معين الطبع ، جيد القريحة ، بارع الخط ، ممتع المجالسة ، حسن الخلق ، جميل المعاشرة ، حسنة من حسنات الأندلس ، وطبقة في النظم والنثر ، بعيد المرق في درجة الاجتهاد ، وأخذ بطرق الإحسان ، عقد الشروط ، وكتب عن الولاة ببلده ، وقعد للإقراء ببلده ، مشكور السيرة ، محمود الطريقة في ذلك كله .

قال وهو الآن بقيد الحياة وذلك ثاني عشر شعبان سنة سبعين وسبعائة .

قسم ابن خاتمة كتابه على عشر مسائل ، وجزأه على بضعة فصول ، تكلم في المسألة الأولى على سبب تسمية هذا المرض بالوفد قال : فظاهر كلام الأطباء انها ( اي الأمراض ) وإن كان عنها موت ، فإنها لا تعد وباءً لأن أسبابها متفرقة ، والأمراض الكائنة عنها مختلفة بالنوع ، وهذا النوع من المرض هو أحد نوعي الأمراض التي سماها ابقراط بالأمراض الوافدة . قال جالينوس وهي الأمراض التي تعم كثيراً من الناس في وقت واحد ، فمضى كانت مهلكة سميت موتاناً ، ومتى كانت سهلة خصت باسم المرض الوافد ، ومتى كانت خاصة ببلد دون بلد سميت بالأمراض البادية . وفي المسألة الثانية قال إن للوباء أسباباً خاصة وأسباباً عامة ،

— قد خالف الشرع وأحكامه لأنه يثبت بالرائحة  
وقوله : لا تنق بالحياة طرفة عين في زمان طاعونه مستطير  
فكان التبور شملة شمع والبرايا لها فراش نظير

وقال ابن الوردي :

يقولون شم الحل في زمن الوباء وفاناً لما قال الأطباء ياخلي  
فان قلت لا طاعون تسطو على الورد يقول نعم اسطو وأنتك في الحل

وقال ابراهيم الممار

قبح الطاعون داء فقدت فيه الأجي  
يعت الأقس فيه كل انسان بحبه

وسببه العام ينقسم الى قسمين قريب وبعيد ، فالقريب تغير الهواء المحيط بالإنسان الذي فيه تنفسه ، وشرح ذلك وقال ان تغير الهواء في جهة المكان والموضع ينشأ من ارتفاع أبخرة فاسدة متعفنة من السباخ والبطائح المتغيرة المياه والخنادق والأحافير السرية الراكدة الهواء ، والنبات والبقول المتعفنة ، وأقذار الناس وفضلاتهم ، وجيف القتلى في الملاحم والدواب التي أصابها الموتان ونحو ذلك .

وذكر تدرج الوباء حتى انتقل الى المربة وقال إنه حل أولاً في بيوت الضعفاء والمساكين ، وان عدد وفياته اذ ذاك كان دون وفيات تونس وتلمسان وبلنسية ، وأنه هلك في جزيرة مينورقة في يوم واحد ١٠٠٥٢٠ (كذا) ، وخمن من بقي من ناسها بعد الوباء بربع الجميع ، وكذلك الأمر بسائر بلاد المسلمين والنصارى ثم قال ما لفظه : « وقد اختلف في مبدأ هذا الحادث من اين ابتداء ظهوره ، فذكر لي الثقة عن تجار النصارى القادمين علينا بالمربة أن ابتداءه كان ببلاد الخاد وبلاد الخاد بلسان العجم هي بلاد الصين ، على ما تلقته عن بعض الواردين من أهل سمرقند ، وكان ثقة صدوقاً . وقيل أنه ابتداء من الحبشة وسرى الى مصر والشام . وقال ان الاخبار ترادفت بنزوله بحصن قضا من معازل الجنوبي ثم بأرض بيرة وبالقسطنطينية العظمى وجزر الرمانية (الايطالية) من سواحل البحر الرومي وبلاد جنوه وأرض افرنسة آخر ريف الأندلس ، فسهل بلاد أرغون وبرطونة وبلنسية وغيرها ، وعم أكثر مملكة قشالة حتى انتهى الى اشبيلية من أقصى المغرب واتصل مع ذلك بجزر البحر الرومي بجزيرة صقلية وسرديانية وميورقة وبلنسية وانعطف على سواحل العدو وبلادها من أرض افريقية الى مايلي المغرب » .

وقال في المسألة الثالثة كلاماً في اختصاص الوباء قومًا دون آخرين على قرب الجوار بانه يتفق من وجه وهو كالاستعداد ، ويختلف من وجه آخر وهو الخصوصية ، وان البلاد ليست أحوالها متفقة من كل الجهات ، فتختلف من جهة قربها وبعدها من الجزر من جهة أوضاعها ، ومن قبل اماكنها في السهولة والجزونة ، ومن قبل ما أكلاها ومشاربها . وشرح ذلك شرحاً مستوفى يصح أن يتخذ دستوراً في حفظ



الصحة ، ووصف المربة وما كلها ومشاربها وفي المسألة الرابعة تكلم علي عدوى المرض الوافد فقال : الظاهر الذي لا خفاء به ولا غطاء عليه ان هذا الداء يسري شره ويتعدى ضره ، شهدت بذلك العادة وأحكمته التجربة ، فما من صحيح بلباس مريضاً ويطيل ملاسته في الحادث الا وتنطرق اليه أذاته ، ويصيبه مثل مرضه ، عادة غالبية أجراها الله تعالى ثم قال : ولقد شهدت أهل سوق الخلق بالمربة الذين يتتاعون بها ملابس الموتى وفرشهم ، مات أكثرهم ولم يسلم منهم ولا من الذين خلفهم الى الآن إلا الأقل ، وغيرهم من أرباب الأسواق حالم كحال سائر الناس . واطلعت في حال البلدان التي حرص أهلها على ان لا يدخل اليهم أحد من أهل بلاد الوباء وحافظوا على ذلك ، أن استصحبوا السلامة زماناً حتى غلبوا على ذلك ، وأن أكثر أهل الحصون التي تلي المربة وتزل بها هذا الحادث ليؤرخون بزمان نزوله بهم ، بقدم فلان او فلانة عليهم من بلاء الوباء وموته بين أظهرهم ، ولم في التحفظ من ذلك والتورط فيه حكايات تواترت بانتشارها فلا معنى لانكارها .

وانكفأ المؤلف في المسألة الخامسة يبين كيفية التحفظ والاحتراز من الوباء فخصر الأمور التي تدعو اليها حاجة الإنسان في بقاء حياته في ستة اقسام ، أولها الهواء المحيط بالإنسان وما يرجع اليه ، وثانيها الحركة والسكون ، وثالثها الأطعمة والأشربة ، ورابعها النوم واليقظة ، وخامسها الاستفراغ والاحتقان ، وسادسها الاعراض النفسانية . وفسر هذه الأنواع فقال إن إصلاح الهواء يكون باتخاذ البيوت الشمالية ، وفرشها بالرياحين الباردة ، ومسح الوجه والأطراف بذلك ، والمواظبة على شمه وشم الأترج والليم ( الليمون ؟ ) والأزهار الباردة كالورد والبنفسج والترنجيبين بالصندل مع يسير من العود الرطب ، وليحذر التعرض للشمس والسموم وموقد النيران وما يشعل حرارة الأبدان . وينبغي أن يمال الى السكون ما ساعد الإمكان . وأصلح الأطعمة البرد والشراب ما نشأ الإنسان عليه من البرد والشعير اذا حسن اختيارهما ، وان كانت يتناول الذرة فالأصلح الانتقال الى الشعير ، ومن الأطعمة حسوة من قثت خبز البرد وطبخ الأرز الدقيق ، وأصلح اللحوم ، إن استعملت ودعت الحاجة اليها ،

لحوم الفتيان من الدجاج والحجل ولحوم الحملان ورضيع البقر يعصر عليها خل اللب  
أو خل الحصرم ويستعمل بيض الدجاج النيبرشت ، وتستعمل البقول المزورات  
وأصلح الفواكه الكمثرى والمان الحامض والموز والإجاص على خلاء المعدة ،  
وأصلح المياه ما عذب طعمه وصفا ، وخف وزنه ، وانحدرت جريته من ماء العيون  
وما قرب من ذلك فصلاحيته بحسب قربه ، ولا بأس باستعمال ماء الشعير المحكم ،  
وتناول شيء من شراب السكنجبين وشراب التفاح ممزوجين بالماء كل صباح على  
الريق ، وكذلك شراب الزمان والسفرجل والحصرم وربوبها وشراب اللب وحمض  
الأترج ونحو ذلك مما يكسر سورة الدم . وأصلح النوم ما كان ليلاً على المعتاد ،  
ولا بأس به نهراً في الصيف ، وليعدل به في الصيف إلى الأماكن الشمالية الندية التي  
تخففها الرياح ، وأن تصرف العناية إلى تسهيل الطبع دائماً .

ووصف لذلك كثيراً من الأشربة المباحة ووصف التي لمن اعتاده ورأى أن الحجة  
هي النكتة في حفظ الصحة عند حلول هذا الحادث ، ورأى النفع في الفصادة ، قال وكما  
توفرت الموجبات في المتطبين عنده واحتاجت حالتهم للدم أطلقه لهم ، ولما ألف الناس  
الانتفاع به صاروا يفتصدون من تلقاء أنفسهم .

وأصلح الاستحمام ما كان في ديماس معتدل الهواء بما عذب فاطر بحيث يستلذ  
صبه على الجسد ولا تطال مدته .

وأصلح الاعراض النفسانية التعرض للمسررات والأفراح ويستدعى ذلك بما أمكن من  
الأمر المباحة ، ومجالسة من تبتهج النفس بحديثه ، ومطالعة الكتب . ويحذر التعرض  
للغم ، واتعب الناس في هذه التازلة أرباب العقول ، وأرواحهم البله وأصحاب الفراغ .  
ويتجنب ما يعود على النفس بروح أو فزع أو انزعاج .

وختم هذا الباب بقوله أنه لا ينبغي للعبد أن يفرط فيما أنعم الله به عليه من العلم والعمل  
الكفيلين بمصالح الدنيا والآخرة ، ولا ينبغي للعبد أن يحل يده من التوكل طرفة عين فلا  
يكون نوكه على الله تعالى سبحانه إلا بعد استنفراغ جهده في التحفظ والاحتراز ، وهذه  
حقيقة العبودية .

وبسط في المسألة السادسة علاج الوباء الذي عرف إلى عصره « بحسب ما أعطاه العلم وشهدت له التجربة وصحخته المعاناة والممارسة » وأتى على مشاهداته في أناس لا يأخذهم الحصر أثر فيهم اطلاق الدم قال : وأما إذا استحك المرض فالمداداة في الغالب قليلة الجدوى . وقسم الطواعين الى ثلاثة أنواع وذكر أعراضها وتشخيصها وعلاجها . وهنا انتهى القسم الطبي من الكتاب وبدأ القسم الديني وأورد ماورد في السنة وعن السلف الصالح في وجوب التوقي والأخذ بالحدز والحزم .

ومن هذا الكتاب نسخة كُتبت سنة ٩٩٥ على يد علي بن غانم المقدسي من علماء عصره . وهي ١٥٠ صفحة واظنها دخلت في مجموعة العلامة احمد زكي باشا التي ضمت إلى دار الكتب المصرية وجبذا لو تصدى احد العارفين فطبعه مع التعليق عليه .

محمد كرد علي



### رحلات

رحل الدكتور عبد الوهاب عنزام رحلات شتى إلى تركيا والعراق وايران والحجاز والشام واوربة ، ودوّن في كتاب سماه : الرحلات ، ما رآه وما شعر به في بلاد الاسلام متوخياً غايتين : الأولى التعريف بأحوال البلاد الاسلامية ، والثانية تدريب النشء على فن الوصف .

يغلب على الدكتور عنزام في رحلاته الميل الى امور كثيرة ، فرة يتراءى له في هذه الرحلات شبح التاريخ ، فتزاحم في صورته الذكر والعظمت ، فلا يطوي سيناء إلا ذكر الطور الذي آنس موسى من جانبه نور الهدى ، ولا يمر بتلك الصحاري المديدة إلا رأى الجيوش على رمالها هازمة ومنهزمة ، جيوش الفراعنة ذاهبة الى الشام وراجعة عنها ، وجيوش بابل وفارس والاسكندر والرومان والعرب والترك . ومرة تظهر على رحلاته آثار الروع بالأدب ، فلا تقع عينه على طبرية إلا ازدحمت على ذهنه قصيدة المتنبي في موجهها وطيرها وجنانها :

والموج مثل الفحول مزبدة تهدر فيها وما بها قطع  
 والطير فوق الحباب تحسبها فرسان بلق تخونها اللجم  
 وحينئذ ينطلق قلبه بدقة الوصف ، فاذا دخل المسجد الأقصى في القدس تكلم  
 على فنائه العظيم ، وعلى حجراته وشجراته المنفردة ، وعلى قبته وصخرته وغير ذلك .  
 وحينئذ تفيض النكتة في خلال كلامه ، فلا يكاد يصل الى نابلس حتى يشير  
 الى شغف رفقائه بكنافتها المشهورة ، وحبهم لهذه الكنافة على الرغم من المطر والظلام .  
 وطوراً يجيش الشعر في صدره فيودع بغداد ويناجيها :  
 بغداد ! تاج الحقب الخوالي ودرّة المستقبل المكنون .  
 وطوراً تجيش الصوفية في نفسه ، فتلي عليه الكلام على مولانا جلال الدين  
 الرومي ، فيزور بقعته ، ويرى في سماء هذه البقعة آثار الشعر والحكمة والتصوف التي  
 استفاضت في آفاق الإسلام منذ ستة قرون ، ويندفع في وصف دار المولوية في  
 قونية ، اندفاعاً ينبئن فيه مقدار ميله الى مولانا جلال الدين الرومي ، وانبساطه الى  
 آثاره ، وغزارة اطلاعه على هذه الآثار .  
 حتى إذا بلغ الحجاز ، وطلع حراء ، انبثق لذهنه من غار حراء نور محمد بن  
 عبد الله الذي فرّ الى هذه الغار من ضوضاء الحياة وأكاذيبها ، ومن مظالم الناس  
 ومفاسدهم ومن باطل العقائد وزورها ، وجري بيانه في هذه الذكرى مجرى بدلنا  
 على مبلغ الإسلام وسيدنا محمد من قلبه .  
 وهكذا فقد كانت رحلات الدكتور عبد الوهاب عزام مادة لطيفة في الوصف  
 يجد فيها القارئ تنقاً من كل شيء تشحن خياله ، وتصل فهمه .

شفيق جبري

## اللغة

تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذا كتاب يتضمن مقالات شتى في تجديد اللغة وفي اللغة الرسمية الدولية ؛ وفي اللغة الفرنسية واللغة الانكليزية وأشياء هذه الموضوعات .

ليس للكتاب موضوع عام مضطّرر وإنما هو عبارة عن خواطر في الموضوعات التي تعرض لها صاحبها لا يرتبط بعضها ببعض .

وقد تضمن قسم من الكتاب ترجمة آراء لبعض الكتاب الغربيين ، ولكن الكتاب نقل طائفة من هذه الآراء عن الذين ترجموها ولم ينسبها إليهم ، مثل الذي نقله عن « أناتول فرانس » .

وفي الكتاب فصل في فريق من بقايا الفصحاح التي تستعملها العامة ، إلا أن البقايا الموردة في الكتاب مشهور أكثرها فليس فيها ألفاظ طريفة .

س . ج

### سبيكة الذهب في نبذة من أحوال العرب

شرح قصيدة : ( بانث سعاد ) تأليف عبد القادر بشير الكرمانلي الحلبي

هذه رسالة تتضمن كلاماً موجزاً على شعر العرب من حيث أوليته وأغراضه ، وعلى بعض الشعراء مثل زهير وكعب والخطيئة .

ليس في الرسالة شيء جديد في الموضوع الذي عالج صاحبه وإنما اشتمل معظمها على آراء مكررة وأقوال مرردة في هذا الباب .

أما شرح قصيدة : بانث سعاد ، فأقل ما يقال فيه ان هذا الطرز من الشرح اي تفسير ألفاظ البيت أصبح لا يناسب روح العصر الذي نعيش فيه ، فان للشرح مذهباً حديثاً ، فقد كان ينبغي للشارح أن يظهر ما في القصيدة أو ما في البيت من عاطفة وخيال وفكر وان يتكلم على طبيعة هذه العاطفة وهذا الخيال وهذا الفكر ، وعلى هذه الصورة يستطيع القارئ ان يملأ قلبه وروحه وعقله من عواطف الشاعر ومن تصوراته ومن أفكاره ، فيتسع مدى تفكيره ، وينبسط أفق خياله ، ويمتد مجال عاطفته .

س . ج

## مجالس السلطان الغوري

هي ملخص كتابين • حققها ونشرها الدكتور عبد الوهاب عزام •

طبعت في مطبعة لجنة التأليف والنشر بمصر سنة ١٩٤١ م

صديقنا الدكتور عبد الوهاب عزام من أكثر فضلاء مصر انتاجاً وولوعاً بنشر العلوم الإسلامية وتحقيق ما ترك علماءنا من آثار ومصنفات • وقد قام في خدمة نهضتنا العربية الحاضرة بعمل جليل يصح لنا أن نقول عنه انه من قبيل ما يسميه الفقهاء (فرض كفاية) وهو الذي اذا قام به البعض سقط إثم تركه عن الباقيين : فان هؤلاء الباقيين ان كانوا ولوا وجوههم شطر الثقافة الغربية يؤلفون فيها ويترجمون وينشرون فان دكتورنا الفاضل ولى وجهه شطر الثقافة الشرقية ولا سيما ما كان اعجباً منها فهو يؤلف فيها ويترجم وينشر :

رأى الدكتور مقدار ما بيننا وبين الفرس والترك من الروابط الوثيقة الدينية والثقافية والتاريخية ورأى أن إعراضنا معشر العرب المسلمين عن آثار هؤلاء الأخوة وجهلنا تاريخهم الثقافي وإنتاجهم العلمي هو في الحقيقة جمل لأنفسنا وتفريط بمصدر عظيم من مصادر تاريخنا القومي والسياسي والاجتماعي • لذلك كله أخذ الدكتور بعد أن اتقن بعض تلك اللغات الإسلامية الأسيوية بنقب عما فيها من آثار وما ترك أصحابها من مصنفات ثم يحققه بحسب أصول التحقيق الحديث وينشره علينا من وقت إلى آخر : من ذلك هذا الكتاب الذي هو أماننا وقد جعل عنوانه (مجالس السلطان الغوري : صفحات من تاريخ مصر في القرن العاشر الهجري) • وهذه المجالس لخصها الدكتور من كتابين مخطوطين قد أودعا مسائل ومناظرات في مختلف العلوم الإسلامية كانت تجري في مجلس الملك (فانصوه الغوري) آخر ملوك الشراكسة بمصر وهما : ١ - (كتاب نفائس المجالس السلطانية في حقائق الأُمَرار القرآنية) تأليف حسين بن محمد الحسيني الآمدي من رجال دولة الغوري وقد لخصه الدكتور في ١٤٩ صفحة • والكتاب الآخر اسمه : ٢ - (الكوكب الدرّي في مسائل الغوري) مؤلفه مجهول وهو من رجال دولة الغوري أيضاً • وقد لخص في ٩٦ صفحة •

والكتابان عربيان في لغتهما • اسلاميان في موضوع ثقافتهما • لكنها أعجيبان

في روحها واسلوبها وتنسيق مسائلها . يدلك على هذا أن امم الكتاب الأول — كما سماه مؤلفه — هكذا ( كتاب نفائس مجالس السلطانية في حقائق أمرار القرآنية ) بحذف ( ال ) من مجالس وأمرار .

وقد أشار الدكتور الى أن في هذه الرسائل المدونة شيئاً من لين ونفاهة وتحلف لاسيما في شعر السلطان نفسه . لكن يقتل ذلك كله درر غوال لها قيمتها في نظر الباحث المسلم اليقظ : فهو يستفيد من بحوثها وبفيد . وييدي في الاستنتاج من نصوصها وبعيد . كما أن الدكتور أشار الى أن الملك الغوري على جلالة قدره ومحاشن شيمه وغزارة مادته من ثقافة عصره كان فيه هنات لا يحسن صدورها منه : فقد كان مثلاً يحتاج الى مال لترقية مصر في العمران وصيانتها من يد العدوان لكنه ما كان يحسن جلب المال وتوفيره وصرفه في الغرض الذي أشرنا اليه : فكان يظلم ويحور ويصادر من اجل الحصول على حاجته من المال حتى صادر مرة رئيسة المغاني ( المغنيات ) وهي المسماة ( هيفاء المذيبة ) مذ وشوا اليه ( بأن لهيفاء دائرة كبيرة من المال ) فقبض عليها واقامت في الترسيم ( اي في محجن التوقيف ) وعرضت للضرب غير مأمرة على أن تؤدي خمسة آلاف دينار . فباعت حليها وما تملكه بألف دينار وأخيراً شهد القاضي بعجزها فاكتفى منها بمجسمائة دينار تؤدي تقاسيط . قال المؤرخ ابن اياس ( وقد طفل السلطان نفسه الى مصادرة المغاني أيضاً والأمر لله ) وقد قدم الدكتور الناشر للكتاب مقدمةً بلغت ٥٣ صفحة ضمنها أحسن ما يقال في ترجمة السلطان الغوري والتعريف به وبأخلاقه وأحواله . من خير وشر وعجز وبجر . وقال في ص ٥١ من المقدمة :

( ويرى القارى أحياناً اهتمام السلطان بتعليم مماليكه وإحضارهم من حين إلى آخر إلى مجلسه يقرأون أمامه ويمتحنهم )

فذكرني قوله هذا بكتاب خزائني قليل الأوراق قديماً من خزانة كتب السلطان الغوري كان في مكتبي اسمه ( الحكايات المستطابة من ديوان الصباية ) كتبه أحد ممالك السلطان واسمه ( طقطمش من أزدمر من الرفرف ) يعني أنه من طبقة ( أوجاق ) ممالك القصر المسمين بهذا الاسم الغريب . وعلى ظهر الكتاب في

وسط دائرة مذهبة مانصه ( يرسم خزانة مولانا المقام الشريف السلطان الملك الأشرف ابو النصر قانصوه الغوري خلد الله ملكه ) فهذا المملوك رأى ان خير ما يعمل في الحصول على رضا مولاه السلطان أن ينسخ كتب الأدب بيده ويقدمها الى خزانته فعمد الى اشهر كتاب عربي في موضوع الحب وهو كتاب ( ديوان الصبابة ) لابن ابي حجلة فنسخ منه بضع حكايات وسماها بذلك الاسم وقدمها إلى خزانة مولاه . وهذا الكتاب ( اعني الحكايات المستطابة ) معروض اليوم تحت أنظار الزائرين في قاعة المعرض من دار الكتب المصرية .

نرجع إلى كتاب ( مجالس السلطان ) فننقل منه نموذجاً يوضح نهج المسائل العلمية المختلفة التي كانت تدور بين السلطان وجلسائه :

سؤال — سأل شاهي بك خان علماء سمرقند وخراسان : هل يرث ابن الابن مع وجود الابن من ميراث أبيه شيئاً ؟  
الجواب — قالوا : لا يرث .

سؤال — قال الملك : والقياس ان يرث حصة ابيه لأن ابن الابن يرث مع وجود البنت حصة ابيه . فما الفرق بين هاتين الصورتين ؟  
الجواب — قيل ان ابن شريح عمل بهذا . ويجوز للملك أن بقوي قولاً ضعيفاً قال شاهي بك : انا اقوي قول ابن شريح . فأمر الملك ان يكتبوا مراسيم ويبعثوها الى عمال جميع مملكته : ان لا تمنعوا ابن الابن مع وجود الابن من ميراث ابيه . فاذا قتل الملك قبل نفوذ المراسيم في البلدان .

جواب — قال حضرة مولانا السلطان : اما سمع شاهي بك حديث البخاري ومضمونه انه لا يرث ابن الابن مع وجود الابن . فهذه المسألة أخذت من السنة لا بالقياس . فكيف غفل شاهي بك عن هذا ؟

هذا ما رأينا أن نقوله في التعريف بكتاب ( مجالس السلطان الغوري ) وقد دللنا به على اهتمام الدكتور عزام بنشر ما انطوى من آثار السلف وخاصة الأعجمية الإسلامية من تلك الآثار وانا لنشكر له خدمته الشريفة هذه ونستزیده منها .



## حمامات دمشق

بقلم ميشيل إكوشار وكلود لو كور . القسم الأول بالمطبعة الكاثوليكية بيروت سنة ١٩٤٢  
٥٨ ص مع رسوم وخريطة بحجم ٢٥ × ٣٥ سنمياً .

Les Bains de Damas, Institut français de Damas

قال المستشرق الكبير الأستاذ ويليام مارسيه في كلمة له القاها في مجمع الآداب الفرنسية بباريس (١) «... نجد الكتب العربية كثيراً ما تذكر الحمام كما تكثر من ذكر الجامع والسوق... وإن من اللازم أن نعرف تطور هذه المواضع في نشوئها . وأنا أتمنى أن أرى بين زملائي الثبان من يقدم لنا في أقرب وقت بحثاً عن هذه الأمكنة وعن المدينة الإسلامية لما في ذلك من فوائد»

بهذه الكلمة صدر المسيو ميشال إكوشار M. ÉCOCHARD كتابه القيم عن حمامات دمشق . وهذا الكتاب له خطر كبير لأنه يحدّثنا عن حمامات هذه المدينة ويعطينا مصوراتها ومخططاتها بصورة دقيقة ، وفنية بارعة ، ولا لأنه يحفظ لنا أوصاف هذه الحمامات الستين الباقية والتي ستفرض بعد زمن غير بعيد ، ولا لأنه يجمع في كتابه شيئاً كثيراً من النقوش والزخارف البديعة التي تملئ بها هذه الحمامات... لا لهذا كله بل لأنه أول كتاب علمي درست فيه الحمام العربية دراسة قيمة ، والكتاب وإن كان خاصاً بدمشق فإن من يقرأه يجد فيه معلومات عامة عن الحمام منذ نشأتها وما طرأ عليها من تغيير . ودراسة حمامات دمشق من أهم العناصر لدراسات حمامات سائر مدن العالم الإسلامي لأن دمشق من أكثر المدن حمامات لكثرة مياهها وبراعة أهلها بتوزيع المياه براعة عجيبة .

ظهر من الكتاب قسمه الأول وهو مؤلف من ستة أبواب وخاتمة وذيل فالفصل الأول : بحث فيه عن مصادر مياه الحمام وكيفية توزيعها . وقد زين هذا الفصل بصور ومخططات مفيدة تعين القارئ على فهم ما يقرأ كما تبين له براعة الدمشقيين في توزيع مياه أنهر مدينتهم . والفصل الثاني درس فيه الحمام وآلاتها وملحقاتها وفي

(١) Cf . Comptes rendus des séances de l'Académie des Inscriptions et Belles-Lettres . 1928. P.89-100.

هذا الفصل رسوم جميلة تعين على فهمه . والفصل الثالث في كيفية توزيع المياه في الحمام وفي كيفية توزيع التدفئة والبخار . وهو من أمتع فصول الكتاب وأدلهما على براعة الفن المعماري العربي . والفصل الرابع بحث فيه عن كيفية بناء الحمام وزخرفتها ونقشها وهذا الفصل من المراجع المهمة لدراسة الفن المعماري الإسلامي أيضاً . وقد أجاد فيه المؤلف اجادة تقدر له ، والفصل الخامس سرد فيه عمل الحمام ورجالها وعمالها . والفصل السادس خصه للزُّبُن ولأجرة الحمام . والخاتمة تكلم فيها عن مستقبل الحمام العربية وماضيها . والملحق سرد فيه اسماء حمامات دمشق الستين ومواضعها ومناطقها ونوع ملكيتها . ثم ختم الكتاب بخريطة لدمشق صور عليها مواقع هذه الحمامات . وصفوة القول ان المؤلف الفاضل قد عالج فصول كتابه هذا معالجة تدل على تعمق وصبر جديرين بالشكر والثناء وخصوصاً ما يتعلق منها بتوزيع المياه والناحية البنائية والهندسية ولا عجب فالمؤلف اختصاصي بهذا من الناحيتين العملية والنظرية . على أن الكتاب لم يخل من بعض هفوات من ذلك قوله ص ٤٢ : ان المقتسل بعد أن ينظف جسمه بالصابون والليفة يجي . ( المكيس ) فيعمل كيسه في جسمه . . . والصواب انهم يبدؤن بالكيس فاذا تم النكيس بدأوا بالليفة والصابون . ويقول في هامش ص ٤٢ ان النورة كلمة فارسية والصحيح انها عربية قال صاحب لسان العرب ( ١٠٣ / ٧ ) والنورة : من الحجر الذي يحرق ويسوى منه الكلس ويخلق به شعر العانة . وقال الخفاجي في شفاء الغليل ( ص ٢٢٦ ) النورة قيل ليست عربية وسميت بها لأن أول من صنعها امرأة اسمها نورة والصحيح انها عربية وردت في كلامهم وصرفوها . وفي شرح الحماسة ( ١٧٢ / ٤ ) قال اعرابي لابنيه وكنا دخلا الحمام فاحرقتهما النورة :

نبيتها من نورة احرقتهما وحمام سوء ماؤه يتسعر

اجد كما لم تعلم ان جارنا اباحلصل بالصحراء لا يتنور

قال أبو العلاء النورة قد تكلموا بها قديماً ولها اشتقاق لأنها اذا أزال الشعر

انار موضعه لدهابه عنه . وزعم قوم ان النورة امرأة كانت تصنع هذا الشيء فسمي بها .

وبترجم في صفحة ٤٧ كلمة Loyer estimatif بقوله «ajer el-misk» والصواب

ajer al-mithl . ( اجر المثل ) .

ويقول في ص ٤٦ ان من عادة النساء بدمشق - اقول وغير دمشق أيضاً - ان يطلين جسم المرأة بعد أن تضع بأربعين يوماً ، مزيج من الدبس والزنجبيل [وقد كتب كلمة الزنجبيل - Zanzubil - وهو خطأ ] والصواب انهن يصفن على ذلك شيئاً من الخردل .

ويقول في هامش ص ٥١ ان من موارد الوفاة في القمين ان يسلمه احد سباني محله كيساً من الفول اليابس ( فيشويه ) له ( griller ) والصواب ان الذي يسلمه هذا هو الفوال وأن الوفاة لا ( يشويه ) بل يسلقه ( blanchir ) والفرق واضح بين التريكين . وبعد فهذه هفوات بسيطة وجدتها في الكتاب وهي ليست بشيء إذا قيست إلى العمل المفيد الذي قام به المؤلف فزجوا لكتابته ما يستحق من الرواج كما نرجو ان نقرأ في القريب القسم الثاني منه .

الركنور اسعد طلس

### المدرسة البطريركية للاروم الكاثوليك بدمشق .

اهدت الينا إدارة المدرسة كراماً بحث فيه عن تاريخ تأسيس المدرسة ، وعن رؤسائها وعن اشهر خريجها ممن أصبحوا بعدئذ علماء وادباء وكتاباً وقضاة وأطباء وصيادلة وموظفين ووجهاء وتجاراً . وبلي ذلك بحث عن المدرسة في عهدنا الحاضر وعن اعدادها التلاميذ للبيكالوريا ، وكلمات عن بعض الذين درسوا فيها من رجالات الشام ، ثم بعض مقالات ادبية طلية .

والذين يعرفون مثلي ان اللغة الضاربة كانت تدرس بالتركية في مدارس الدولة العثمانية في أواخر القرن الماضي ، وأوائل القرن الحاضر ، بدركون على الفور ان هذه المدرسة وأشباهاها من المدارس الأهلية الراقية لمن أياها يرض ناصعات على لساننا المبين في ديار الشام .

فمن نشكر لإدارة المدرسة هديتها ونتمنى للمدرسة اطراد التقدم في خدمة

م . م .

شباب الشام والثقافة العربية .

# آراء وأبناء

## مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر

ورد في الصفحتين ١٢٨ و ١٢٩ من المجلد ١٦ من مجلة المجمع الغراء ، نبذة ثمينة كتبها المؤرخ الفاضل الشيخ محمد راغب الطباخ ، عرّف فيها القراء ، كتاب « إنباء الغمر بأبناء العمر » لعلامة عصره ابن حجر العسقلاني ، المتوفى سنة ٨٥٢ للهجرة . وقد أشار في تبنيك الصفحتين إلى ما وقف عليه من النسخ الخطية لهذا الكتاب النفيس ، وهي هذه الأربعة :

- ١ - نسخة المدرسة العثمانية بحلب ( في مجلدين ) .
  - ٢ - نسخة الخزانة الظاهرية بدمشق . وهذه هي مسودة المؤلف . قلنا : وهي التي ذكرها العلامة الأستاذ محمد كرد علي في مصادر خطط الشام ( ١ : ١١ ، الرقم ١٦ ) .
  - ٣ - نسخة خزانة كوبريلي باسطنبول ( في مجلدين ، رقمها ١٠٠٥ - ١٠٠٦ ) .
  - ٤ - نسخة ثانية في خزانة كوبريلي ( في مجلدين أيضاً ، برقم ١٠٠٧ - ١٠٠٨ ) .
- ثم تمني حضرته ، لو أن هذا الكتاب الخطير يظهر مطبوعاً . وختم كلمته راجياً من القراء ان يكتبوا الى هذه المجلة بما وقفوا عليه من نسخ هذا الكتاب التي تفرقت في خزائن الكتب شرقاً وغرباً .

ولما رجعت الى فهرس المخطوطات التي بين يدي ، وقفت على نسخ مختلفة من هذا الكتاب ، غير التي أشار اليها . وهاناذا ذاكرها فيما يلي باختصار :

- ١ - نسخة خزانة الأوقاف العامة ببغداد : ( رقمها ٣٧٤٤ ) . وهي المجلد الأول فقط . كانت سابقاً في خزانة السيد نعمان خير الدين الآلومي . النسخة غير مؤرخة إلا أنها قديمة وصحيحة . تنتهي حواشيها بسنة ٨١١ هـ . وقد قرأت في آخرها هذه العبارة : « أنها مطالعة مالكة اسمعيل النابلسي في صفر سنة ٩٨٤ هـ » .
- ٢ - نسخة خزانة آل باش أعيان العباسي في البصرة : تقوم في مجلد واحد

ذي ٣٠٦ صفحات . وهي مخرومة الأول ، وتاريخها ٨٩٥ هـ . والذي يؤخذ من بعض ما جاء فيها انها بخط أحد تلامذة المؤلف .

٣ - نسخة خزنة الازهر بالقاهرة : في مجلدين ، بخط علي بن داود الخطيب سنة ٨٧٩ هـ .

٤ - نسخة دار الكتب المصرية بالقاهرة : ( رقمها ٢٤٧٦ ) في مجلدين ، نقلًا سنة ١٣٢٩ هـ عن نسخة الازهر المذكورة آنفاً <sup>(١)</sup> .

٥ - نسخة خزنة أياصوفية باستانبول : مجلد واحد رقمه ٢٩٧٤ .

٦ - نسخة خزنة نور عثمانية باستانبول . مجلد واحد رقمه ٣٠٥٦ .

٧ - نسخة خزنة ولي الدين باستانبول مجلدان رقمها ٢٣٤٠ - ٢٣٤١ وصحائفها ٥٣٦ و ٤٨٠ .

٨ - نسخة خزنة بكي [ بني ] جامع باستانبول : مجلد واحد رقمه ٨١٤ .

٩ - نسخة في الجزائر : مجلدان ( انظر قائمة فنيان <sup>(٢)</sup> ) ، ص ٤٤٣ ، الرقم

١٥٩٧ - ١٥٩٨ ) . في الاول ٢٢١ ورقة وهو ينتهي بجوادر سنة ٨١١ هـ . وفي الثاني أخبار السنين ٨١٢ - ٨٥٠ هـ .

١٠ - نسخة ثانية في الجزائر : مجلدان ايضاً ( فنيان ، ص ٤٤٣ ، الرقم ١٥٩٩ -

١٦٠٠ ) الاول ينتهي بجوادر سنة ٨١٠ هـ ، والثاني من ٨١١ إلى ٨٥٠ هـ .

١١ - نسخة خزنة برلين : ( انظر قائمة اهلوردت <sup>(٣)</sup> برقم ٩٤٦٠ ) وهي المجلد الثاني

فقط ، كتبه جمال الدين يوسف ، سنة ٨٦٠ هـ . ويتقوم من ٢٣٣ ورقة .

١٢ - نسخة ثانية في خزنة برلين : ( اهلوردت ، الرقم ٩٤٦١ ) وهي جزء

واحد قوامه ٢٣٦ ورقة ، كتب سنة ١٠٠٠ للهجرة .

١٣ - نسخة خزنة الفاتيكان : ( انظر قائمة دلاقيدا <sup>(٤)</sup> ، الرقم ٧٣١ ) وهي

المجلد الثاني فقط ، أوراقه ٢٢٦ ، وتاريخه ١٦ شوال سنة ٨٧٦ هـ .

(١) فهرس دار الكتب المصرية ( ٥ : ٤٠ ) .

(٢) Fagnan: Catalogue général des manuscrits d'Alger. [Paris, 1893].

(٣) Ahlwardt ; Verzeichniss der arabischen Handschriften zu Berlin [Band IX, Berlin, 1897, pp. 66—67].

(٤) Della vida : Elenco dei manoscritti arabi islamici della Biblioteca Vaticana. [Citta del vaticano, 1935, p. 70].

- ١٤ - نسخة خزنة باريس الوطنية (قائمة دي سلان<sup>(١)</sup> ص ٣٠١ - ٣٠٢ .  
الرقم ١٦٠١ - ١٦٠٢) . وهي مجلدان . أوراقها ٢٤٦ و ٢٧٩ كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد .  
١٥ - نسخة ثانية في خزنة باريس : دي سلان ، الرقم ١٦٠٣ . وهي المجلد الاول فقط .  
كتب في المائة الخامسة عشرة للميلاد ، خزنة امير كبير في القاهرة . المجلد يقوم في ٢٤٥ ورقة .  
١٦ - نسخة ثالثة في خزنة باريس : ( دي سلان ) ، الرقم ١٦٠٤ ) . وهي  
المجلد الثاني . وعلى ما يظهر ، ان هذه النسخة كانت ثلاثة اجزاء . والجزء الحالي  
يبدأ بسنة ٨٠١ وينتهي بسنة ٨٢٣ . تاريخ كتابته ٨٨٠ هـ وأوراقه ٢٤٦ .  
هذا ، وانه لم يتحقق لدينا ، الى اية نسخة من هذه الثلاث استند العلامة محمد  
كرد علي في مصادر خطط الزمام ( ١ : ١٨ ، الرقم ١٢٦ ) حيث قال في وصف تلك  
النسخة انها كتبت سنة ٨٠٢ هـ . وأشار الى « سلامتها من سقم الخط وخلوها من الغلط » .  
١٧ - كما ان في خزنة باريس ايضاً : ( دي سلان ، الرقم ١٦٠٥ ) « مختصر  
كتاب إنباء القمر بأبناء العمر » . وهو لمحمد بن [عبد] القادر الدميري . من  
مخطوطات المائة الخامسة عشرة للميلاد .  
١٨ - نسخة خزنة غوطا : (قائمة پرتش<sup>(٢)</sup> ، الرقم ١٦٢٢ - ١٦٢٣) وهي في مجلدين .  
١٩ - نسخة خزنة المتحف البريطاني بلندن : (قائمة ريو<sup>(٣)</sup> ، الرقم ٣١٦ ) .  
مجلد واحد ، أوراقه ٣٧٠ .  
٢٠ - نسخة ثانية في المتحف البريطاني : (ريو ، الرقم ١٢٤١ ) وهي الجزء الثاني الذي  
يتناول اخبار ٨١٢ - ٨٥٠ هـ . وهناك قوله : « آخر ما وجد بخط مصنفه في المسودة والله الحمد » .  
فهذه ، وما ذكره المحقق محمد راغب الطباخ ، اربع وعشرون نسخة ، بين كاملة

(١) De Slane: Catalogue des manuscrits, arabes de la bibliothèque Nationale de Paris. [vol.I., Paris, 1883].

(٢) Pertsch : die orientalischen Handschriften der herzoglichen Bibliothek zu Gotha. [1893].

(٣) Rieu: catalogus codicum manuscriptorum orientalium qui in museo britannico asservantur. [Pars II., Codices arabicos amplexens, Londini, 1846, p. 155].

وناقصة ، قد تفرقت بمرور الزمن بين سبع عشرة من خزائن الكتب العربية ، المنبثة في بلدان الشرق والغرب ، ولعل هنالك نسخاً أخرى لم نستطع حصرها في هذا الكشف ، نظراً الى تشتتها في بعض الخزائن الخاصة أو العامة ، مما لم ننوصل إلى فهارسها ، أو مما لم يعن أربابها بنشر فهارس لها تقف الباحثين على ماتحويه .  
ومما يمكن من أمر ، فإن هذه النسخ العديدة ، ثروة خطية عظيمة الشأن .  
ونحن نكاد نخزم بأنه لو أتيح الرجوع إليها جميعاً ، وقبول ما بين رواياتها بدقّة وإمعان ، واعتمد على الوجوه الصحيحة من بينها ، لحصل من ذلك العمل الحريّ بالاعتبار والشكر ، نسخة مضبوطة يركن الى صحتها كل الركون ، ويحسن وضعها بأيدي القراء نظراً الى سلامتها من كل شائبة أو تحريف .  
فها من يقوم بإخراج هذا الكتاب من مكانه ومدافنه ، وإذاعته للملا ،  
وتيسير الاستفادة منه على الدوام ؟

كورامبس عواد

(بغداد)

### حول كتاب الإمتاع والمؤانسة

جاء فيما كتبه رئيس مجمعنا العلمي عن هذا الكتاب ( في الجزء الثامن من المجلد السادس عشر ص ٣٦٧ ) قوله وأخرجه الناشران الفاضلان احمد امين بك واحمد الزين من نسخة وحيدة مخطوطة محفوظة والناسخ اعجمي جميل الخط لا يعرف ما كان بنسخ .  
فعبئت لذلك لعلمي بوجود ثلاث نسخ منه ثنتان في مصر في الخزانة الزكية كان العلامة البحائة احمد زكي باشا رحمه الله نقلها بالمصور الشمسي وكان قد عزم على طبعه ولما لم يكتب بهاتين النسختين واستشكل بما كتب على احدهما ارسل لي كتابا ذكر فيه عن اي مكتبة نقل هاتين النسختين ويسألني ان كان في مكاتب حلب نسخة او بعض نسخة وهل عندي ما يزيل اشكاله فأجيبته بالسلب في الأمرين .  
والثالثة عند الشيخ حمدي السفرجلاني الدمشقي نسخت له او استنسخ صورة عن كتاب العلامة احمد زكي لمكانته وبيان ما قام به من جهود في الاستحصال على النسختين

المتقدمتين وبحث وتدقيق فيها كما هو شأنه . ولا أدري على أي نسخة من هذه النسخ الثلاث طبع هذا الكتاب ولعله على هذه الأخيرة اذ لم يقل الاستاذ الرئيس انها مأخوذة بالمصور الشمسي . واستنسبت ان اكتب كتاب العلامة زكي باشا بنصه ليعلم ما كان له فيه من جهود في الاستحصال على نسختين وما كان له من بحث وتحقيق وارى ان ينشر هذا الكتاب او ان يشار اليه على الأقل في الجزء الأخير قال «دار العروبة في ١٢ محرم سنة ١٣٤٩ و ٩ يونيو سنة ١٩٣٠

تحية مباركة وسلاماً طيباً وبعد فاني احيط علم الاستاذ بانني كنت نقلت بالفتوغرافية من القسطنطينية كتاب الامتاع والمؤانسة لابي حيان وهي كاملة تقع في ٨٥٤ صفحة وطالما بحثت عن نسخة اخرى حتى علمت بوجود جزء في بغداد ولكن الاستعلام افاد ان صاحبه مات وان الكتاب (الجزء الأول) اندثر ثم علمت بوجود نسخة في مكتبة ميلانو بايطاليا واستحضرت صورتها الفتوغرافية وهي في ٢٣٧ ورقة ولكنها مدشوشة دشتا كله خلط من أولها لآخرها والذي زاد في خلطها ان بعض الأوراق قد انفصل نصفها الأول عن الثاني الى آخر ما هنالك والمطلوب الآن :

١- هل عندكم في حلب نسخة او بعض نسخة ام هل وصل الى علمك شيء عند شخص آخر  
٢ - الجزء الثاني من نسختي مكتوب على طرته انه برسم خزانة السلطان الاعظم ممالك رقاب الأمم مولى ملوك العرب والعجم مستخدم ارباب السيف والقلم باسط الأمن والأمان ناصر العدل والاحسان ابي المفاخر نحر الدنيا والدين سليمان بن غازي ابن محمد الأيوبي خلد الله تعالى مملكته وسلطانه واعلى في الخافقين عزه وبرهانه  
ثم كتب نفس النامخ للكتاب من اوله الى آخره في اختتام ما هذا نصه بالحرف الواحد تمت الجزء الثاني من الكتاب المؤانسة والامتاع بحول الله وحسن توفيقه في شوال سنة خمسة عشر وثمانماية . ثم كتب هو أيضاً وبخطه أيضاً على هامش الصفحة الأخيرة ما نصه . من عواري الزمان دخل في نوبة العبد الفقير حسن المكني بابي الفضل المنشي الشيرازي .



وهنا محل للحجب والاستغراب

أولاً - انه في سنة ٨١٥ لم يكن في الوجود اثر لسلطنة رجل من بني ابوب  
ثانياً - يصح لنا ان نتصور ان الكاتب اراد ان يكتب ستمائة فغانه قلمه وكتب  
ثمانمائة . وقد راجعت التاريخ فوجدت موسوعات الاسلام تقول ان غازي الأيوبي  
سلطان حلب توفي سنة ٦١٥ ولكنك انت تقول في تاريخك المعتم ان ذلك  
كان سنة ٦١٣<sup>(١)</sup> (فربما ان المستشرق الافرنجي كتب 3 فجمعها صفا ف الحروف 5)  
فيكون سليمان هذا تولى الملك سنة وفاة ابيه غازي سنة ٦١٥ او كان على  
العرش بعد تلك الوفاة بعامين سنة ٦١٣ . وقد رأيت صاحب كشف الظنون ذكره  
هو وابنه وابن ابنه عند كلامه على « الدر الثمين في شعر الثلاثة السلاطين » وهو مجموعة  
اشعاره واشعار ابنه ( السلطان احمد ) وابن ابنه ( السلطان خليل ) وحينئذ يصح لنا  
ان نقول بأنه عند جلوسه على العرش اراد عملاً بسنة آبائه واجداده ان يزيد خزانة  
كتبه استنساخ هذا الكتاب او ان الناسخ ( وهو مشرف بن اميرة ) اراد ان ينقرب  
اليه بهذه النسخة المكتوبة بخط جميل جداً والمزوقة في اولها باطار بديع من الذهب  
واللازورد ( باسم الخزانة ) ولا غرابة فالرجل شاعر وسليل بيت الملوك الصيد الذين  
كانت لهم اليد الكبرى في مناصرة العلم والفن والأدب والى هنا يصح لنا ان  
نحكم بأن الكاتب اراد ان يكتب سنة خمس عشرة وستماية فكتب ( وثمانماية ) وكتب  
امم الممالك القديم وهو ابو الفضل الشيرازي تقلا لما وجده في النسخة المنقول عنها  
نقل مسطرة . وكان حقه ان يقول هذه النسخة منقولة عن نسخة كانت في ملك  
الشيرازي او شيئاً آخر من هذا القبيل . وهنالك وجه آخر للتخريج ، ان هذا  
السلطان يكون جلس ومات او اقلب عن العرش في ذلك الزمان المشحون بالقلقل  
والاضطرابات ولذلك لم أر له ذكراً في تاريخك او لم يساعدني وقتي على زيادة البحث  
والتحري . ويكون الناسخ قد باع نسخته للشيرازي وكتب بخطه ايضاً عبارة  
الملك طبقاً للنص الذي اعطي له ليحصل تناسق في الكتابة من الأول الى الآخر .

والذي ارجوك الجواب عليه هو ان تبحث وتفيدني عن هذا السلطان مع الاشارة

(١) الصواب ما ذكرناه في تاريخنا كما في أبي الفداء وغيره .

الى المراجع والمصادر فان النسخة تقول ان اياه غازي هو ابن محمد [؟] وهل هنالك ذكر لولديه . ولابن الفضل الشيرازي ( حسن ) المنشئ ولذلك الناسخ مشرف بن امين . كل ذلك لاتمام المباحث التي ابشرها لعلي اتمكن من طبع هذا الكتاب النادر النفيس وسلامي عليك ولكل الاخوان فرداً فرداً والسلام» «احمد زكي»

ثم اني عثرت منذ عهد قريب على ما يزيل عجب العلامة المرحوم واستغرابه وذلك فيما كتبه صديقنا الأستاذ الشيخ محمد احمد دهمان في الجزء السابع من المجلد السادس عشر من مجلة المجموع (ص ٣١٢) تحت عنوان حاقلة مفقودة من سلسلة التاريخ وذكر فيها ما أهمله التاريخ بصورة متسلسلة من ملوك بني أبوب في حصن كيفا .

قال : الملك العادل فخر الدين سليمان وهو السادس من ملوك الحصن وهو ابن المجاهد غازي بن الملك الكامل محمد بن الملك ابني بكر بن شادي . ثم قال في التعليقات نقلاً عن الشذرات والضوء : هو الملك العادل فخر الدين سليمان بن الملك الكامل غازي صاحب هذه الترجمة توفي سنة [٨٢٧] وجاء في ترجمته انه بقي ملكاً نحو خمسين سنة . فعازي والد سليمان هو من ملوك الحصن كما ذكره الأستاذ دهمان وهو غير غازي ملك حلب الذي توفي سنة ٦١٣ وظلها العلامة المرحوم واحداً حتى استشكل بما كتب على النسخة وهو سنة ٨١٥ فما كتب عليها هو صحيح والمراد بغازي ملك حصن كيفا المتوفى سنة ٨٢٧ لا غازي ملك حلب المتوفى سنة ٦١٣ ولا اشكال .

ومما يجدر ذكره هنا ان من جملة من اقتنى نسخة من كتاب الامتاع والمؤانسة الشيخ محي الدين بن العربي وقد ذكره في خطبة كتابه محاضرات الأبرار وانه من جملة مصادره في هذا الكتاب وعبارته .

« وكل ما سطرته في كتابي هذا فنه ما شاهدته او حدثني من شاهده ومنه ما نقلته من كتب مشهورة رويتها سماعاً او قراءة ايمداولة او كتابية مثل كتاب الامتاع والمؤانسة للفاضل الاديب النحرير ابني حيات التوحيدى رحمه الله تعالى» . وقال في ص ٢٥٦ من الطبعة المطبوعة سنة ١٣٢٥ في مطبعة السعادة بمصر . « ذكر ابو حيات التوحيدى في كتاب الامتاع والمؤانسة ان الفرس الخ .

## بين ابن تيمية وابن بطوطة أيضاً

قرأت ما كتبه <sup>(١)</sup> الأستاذ الطباخ تحت عنوان ( افتراء ابن بطوطة على ابن تيمية ) فرأيت ان اضيف اليه ما عندي في هذا الموضوع ، لينفي مثبتو الحقائق هذا البطالان الذي يعد عهده ، وضل مناصروه :

لم يكن ابن تيمية يعظ الناس على منبر الجامع كما زعم ابن بطوطة ، ( ١ : ٥٧ ) فخصر له يوم الجمعة وهو يعظ على منبر الجامع ) بل لم يكن يخطب او يعظ على منبر الجمعة كما يوهمه قوله : « ونزل درجة من درج المنبر » وانما كان يجلس على كرسي يعظ الناس ، ويكون المجلس غاصاً بأهله ، قال الحافظ الذهبي : « وقد اشتهر امره وبعد صيته في العالم ، وأخذ في تفسير الكتاب العزيز أيام الجمع على كرسي من حفظه » الخ وقال الشيخ علم الدين البرزالي في معجم شيوخه : « وكان يجلس في صبيحة كل جمعة يفسر القرآن العظيم » الخ .

وانما كان يخطب الناس على منبر الجامع الأموي في عهد دخول الرحالة ابن بطوطة دمشق - قاضي القضاة جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني ، وقد كان خطيب المسجد وامام الشافعية فيه ، وكان سكناه بدار الخطابة ( ج ١ : ص ٥٦ رحلة ابن بطوطة ) ومما تقدم يعلم ان ابن تيمية كان مدرساً واعظاً ، لا خطيباً ، وكان يلقي درسه في التفسير صبيحة كل جمعة وهو جالس على كرسي في الجامع الأموي ، لا واقف على منبر فينزل درجة عنه ، وقد اشار الى ذلك الحافظ المؤرخ ابن عبد الهادي بقوله : « ثم ان الشيخ جلس يوم الجمعة ( اي بدمشق ) على عادته ، وقال وهو يصف حاله وأعماله بمصر : « ويتكلم في الجوامع على المنابر من بعد صلاة الجمعة الى العصر » فهو لم يقل على منابر الجمعة ، ولا على منابر الخطابة ، والظاهر ان المراد بالمنبر كل ما ارتفع عن الأرض كما يؤخذ من مفهومه اللغوي ، فهو يعم هذه الكراسي التي يجلس عليها المدرسون في المساجد الكبرى بمصر والشام والعراق ليسمع منها الجماهير ، فكيف غفل ابن بطوطة عن ذلك ؟ وقال الحافظ ابن حجر : « وكان يتكلم على المنبر على طريقة المفسرين مع الفقه والحديث ، فيورد في ساعة من الكتاب والسنة واللغة والنظر ما لا يقدر احد على ان يورده في عدة مجالس ، كأن هذه العلوم بين عينيه ( ص ١٥٣

ج ١ من الدرر الكمينة) وهذا مما يؤكد أنه كان يلقي درسه على كرمي يجلس عليه والمستمعون حوله ، فكلامه على طريقه المفسرين — من بعد صلاة الجمعة الى العصر ، وإيراده من الآيات والأحاديث ونصوص اللغة وأقوال العلماء سيفه مجلس واحد ، ما لا يورده غيره في مجالس كثيرة كما تقدم — هو طريقة المدرسين المحققين في حلقات المجالس الكبرى ، لا خطباء المنابر وهم وقوف ، لاسيما وقد صرحوا بجلوسه في دروسه ، وهذا لا يتيسر على منابر الخطب الجمعية .

وبعد فهذه كتبه المخطوطة والمطبوعة ، ورسائله وفتاويه وردوده في العقائد قد بسط الكلام فيها على آيات الصفات والأفعال وأحاديثها كالوجه واليدين والاستواء والنزول وغيرها ، بالمعقول والمنقول ، وكلها يتضمن إثبات الأسماء والصفات ، مع نفي ممانلة المخلوقات ، اثباتاً بلا تشبيه ، وتنزيهاً بلا تعطيل ، كما جاء في القرآن الكريم « ليس كمثله شيء وهو السميع البصير » فقلوه « ليس كمثله شيء » رد للتشبيه والتثليل وقوله : « وهو السميع البصير » دفع للإلحاد والتعطيل .

ألا وإن العلوم الحديثة قد قربت فهم النصوص على طريقة السلف وبينت أنها الأعلام والأحكام ، دع كونها الأهدى والأسلم ، فمن ذلك حديث النزول الذي أخرجه البخاري ومسلم في الصحيحين : « ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا » الخ فان الآلة التي تربك المتكلم الآن حاضراً عندك وهو لم يبرح مكانه ( Télévision ) تهدينا الى فهم النزول الى سماء الدنيا بلا انتقال ، وإن هذا النزول هو صفة ذات لا صفة فعل كما قال القاضي ابو يعلى ، ومثله اسناد صفة الكلام اليه تعالى في قوله : « وكلم الله موسى تكليماً » وقول رسوله : اذا تكلم الله بالوحي ، فهو لا يحتاج الى تأويل فراراً من شبهة التشبيه ، فقد أنطق العلم الحديث الآن الجمادات فنطقت بغير فم ولا لسان كالحاكي مثلاً ، أفتأبى قدرة الله وحكمته الا أن يتكلم بفم ولسان كالأإنسان ؟ ليس هو القادر على أن يختم على فم الإنسان وينطق جسمه الصامت كما قال : « اليوم نختم على أفواههم ونكلمنا أيديهم » الآية ، أفيعقل أن يكون هذا القادر الحكيم عاجزاً عن التكلم إلا بمثل فم المخلوق ؟

وختام القول ان هذه الرواية محتقة على ابن تيمية شيخ الإسلام سواء صححت عن ابن بطوطة أم لم تصح ، فهو لم يره ولم يسمع منه كما قال الأستاذ الطباخ ، وكما

نشرنا من قبل مقالاً ضافياً في موضوعه ، ( في الجزء العاشر من مجلة دمشق الصادر في تشرين الأول سنة ١٩٤٠ الموافق لشعبان سنة ١٣٥٩ ) ومؤلفاته جميعها ترد عنه هذه الكلمة الشاذة ، بل لو ثبتت الرؤية والسماع لقلنا ان ابن بطوطة شبه له ابن تيمية ، وحكايات الشبه والاشتباه في الأشخاص والأشياء لا تكاد تنحصر ، وهي داخلية في باب الشخصية ( Identification ) من كتب الطب الشرعي وغيره .  
على ان ابن بطوطة لم يكتب رحلته بقله ، وإنما أملاها على الكاتب الأديب ابن جزى الكلبي ، وقال هذا في المقدمة : ونقلت معاني كلام الشيخ ابي عبد الله بالفاظ موفية للمقاصد التي قصدتها ، موضحة للمعاني التي اعتمدها ، فيجوز ان يكون ذلك من تحريف النساخ ، أو وسوسة بعض الخصوم ، والله عليم بذات الصدور .

محمد باقر اليه طار

### ملاحظات لغوية

— ١ —

للأب العلامة المحقق الكرملی همة بعيدة ودؤوب عجيب في خدمة لغتنا الكريمة ، وقد بدت لي في مقاله الأخير ( الأوهام العائرة ) ملاحظات أنا عارضها عليه :  
١ - ذكر في ختام مقاله <sup>(١)</sup> قوله : « وأما اذا ثبت المضاف فهذا معناه أن للمضاف المثنى مضافين اليه لا مضافاً واحداً . فقولك كتابا الملك والأمير معناه أن للملك كتابين وللأمير كتابين ، وانت لا تريد هذا . » اهـ والمعروف ان الامر أوسع من ذلك ، فلك أن تقول كتابا الملك والأمير أو ( كتاب الملك والأمير ) فاذا خفت اللبس غيرت في بناء الجملة حتى يتكشف . والله تعالى يقول : « ان تتوبا الى الله فقد صفت قلوبكم » وهو لا يعني أن لكل منها عدة قلوب . بل قلب واحد كما هو ظاهر . والعرب تتوسع في هذا الباب وتعتمد فيه على القرائن .  
وفي كتاب ( الصاحب ) للإمام الكبير أحمد بن فارس أبواب عقدها : للواحد يراد به الجمع ، والجمع يراد به واحد او اثنان ، والجمع الذي يراد به الاثنان الخ ( ص ١٨٠ ، ١٨١ ، ١٨٢ ، ١٨٥ ، ١٨٦ طبعة السلفية ١٣٢٨ ) فالأمر كما ترى أوسع من ان نضيقه .

٢ - في أول المقال (ص ١٠٦ س ٥) قوله « في نفس هذا البحث » وتقديم الفاظ التوكيد المعنوي (نفس ، عين ، جميع الخ) على المؤكد من أساليب الفرنجة ، والعرب نقول : « في هذا البحث نفسه » فهل للأب المحترم ان يدلنا على حجة ان لم يكن الامر سهواً .

٣ - ذكر في (ص ١٠٩ س ١١) أن : « الامم المضاف عندهم دون المضاف اليه شرقاً وقدرأ ، فقولهم كتاب الملك مثلاً ، يدل على أن الكتاب دون الملك قدرأ وشرقاً . » وهذا غير مطرد ، ألا ترانا نقول : إله الناس ، نبي الامة ، وأستاذ فلان ، وشيخه ، واميره الخ والمضاف في كل ذلك أشرف من المضاف اليه وأجل قدرأ . فليس هناك قاعدة وإنما الامر يختلف باختلاف المقامات .

- ب -

في ص ٨٣ س ١٥ ما يوم ان « مها » لا تدخل على الماضي . ولست أعرف حالاً تفرد « مها » عن أخواتها الجوازم ، فكلمها تدخل على ماضيين ومضارعين ومختلفين <sup>(١)</sup> فليس هناك ما يؤخذ به من بقول : مها كان ، ومها استحدث . هذا مع اعجابي بأدب الاستاذ الفاضل المنتقد وصحة بصره . وبيت الالفية المشهور في فعل الشرط صريح وهو :  
وماضيين او مضارعين تلقىها او متخالفين

سعيد الوفاي

( تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار )

الأسمران الماء والريح

جاء في لسان العرب <sup>(٢)</sup> (ابوعبيدة : الأسمران الماء والخنطة ، وقيل الماء والريح) وفي بعض طبعات مختار الصحاح <sup>(٣)</sup> : (الأسمران الماء والبر ، وقيل الماء والريح) وذكرت كلمة (الريح) فيها بالياء المثناة التحتية ، وصوابها : (الماء والريح) بالهم بدلًا عن الياء ، ذلك ان العرب تصف الريح بالسعة كما تصف الخنطة ، وتضيف الى كل منها الماء . وتطلق لفظ (الأسمرين) عليها تغليبا . ولا يوجد فيما رأيناه من كتب اللغة وصف

(١) انظر حاشية المحفري على شرح ابن عقيل ٢ : ١٢٣ طبعة صبيح ١٩٢٧

(٢) في الطبعة الوحيدة المطبوعة ببولاق ، وفي نسخة خطية غير تامة في المكتبة الظاهرية بدمشق

(رقم ١٢ لفة) (٣) في الطبعة التي رتبها محمود خاطر بك على اوائل الركعات المطبوعة غير مرة بالمطبعة

الأميرية ومطبعة وادي النيل سنة ١٢٨٧ ، ومطبعة مصطفى محمد سنة ١٣٥٥

الريح بالسمرة ، او تسمية الماء والريح بالأسمرين ، ولم يشر الى هذه الغلطة المرحوم احمد تيمور باشا في جزءي كتابه تصحيح لسان العرب واليك النصوص :

- ١ - في القاموس المحيط : ( الاسمران : الماء والبر ، أو الماء والريح )
- ٢ - في شرحه ( تاج العروس ) : ( الاسمران الماء والبر قاله ابو عبيدة او الماء والرمح ، وكلاهما على التغليب ) .

- ٣ - في اساس البلاغة في مادة ( س م ر ) : [ قناة سمراء ، وقنى سمير ]<sup>(١)</sup>
- ٤ - في جهرة اللغة لابن دريد : [ السمرة بين البياض والأدمة ، ورجل اسمر من قوم سمير ، وامرأة سمراء ، وقناة سمراء ] .

- ٥ - في المخصص<sup>(٢)</sup> [ أبو عبيد : من الرماح الأظمي وهو الاسمر ]
- ٦ - في فقه اللغة للثعالبي<sup>(٣)</sup> [ اذا كانت الرمح أسمر فهو أظمي ]
- ٧ - في كفاية المتخلف للأجدابي<sup>(٤)</sup> : [ من صفات الرماح : الرمح الخطي ، والسميري ، واليزني ، والرديني ، والزاعي ، والاسمر ] .

- ٨ - في صحاح الجوهري<sup>(٥)</sup> : [ الاسمران : الماء والبر ، ويقال الماء والرمح ]
- ٩ - في مختار الصحاح في غير الطبقات السالفة<sup>(٦)</sup> الاسمران : الماء والبر ، وقيل الماء والرمح
- ١٠ - في كتاب المحمل في اللغة لاحمد بن فارس<sup>(٧)</sup> : الاسمران الماء والبر ، وقيل الماء والرمح
- ١١ - في جنى الجنتين في تمييز نوعي المثنيين للمجبي : الأسمران الماء والبر ، ويقال الماء والرمح .

### محمد الكامل القصار

دمشق :

- ( ١ ) القناة الرمح ، ويجمع على قنى مثل حصاة وحى - المصباح ( ٢ ) الجزء السادس الصفحة ( ٣١ )
- ( ٣ ) في الباب الثالث والشرين في اللباس والسلاح ( ٤ ) المطبعة العلمية بحلب الصفحة ٢٦ ( ٥ ) في الطبعة الوحيدة المطبوعة ببولاق مصر ، وفي نسختين خطيتين بالمكتبة الظاهرية برقم ( ٢١٧ ) عام ورقم ( ٨ لفة ) ، وفي نسخة خطية نفيسة لدى اصحاب المكتبة العربية بدمشق . ( ٦ ) في مطبعة روضة الشام بدمشق سنة ١٣١٦ ، وطبعة مكتبة القصبياتي بدمشق سنة ١٣٥٨ ، وطبعة بولاق سنة ١٣٠٢ ، وطبعة الحلبي في سني ١٣٢٠ ، ١٣٤٤ ، ١٣٥٥ ، وطبعة المطبعة الحسينية سنة ١٣٤٣ ، والمطبعة الثمانية سنة ١٣١١ ، وكلاهما بمصر ، وطبعة استانبول سنة ١٣١٨ ، وفي نسختين خطيتين في مكتبة القصبياتي ، ونسختين خطيتين اخريين في المكتبة الظاهرية ( برقم ٩ و ١٠ لفة ) ونسخة خطية اخرى في المكتبة العربية ( ٧ ) مخطوط غير تام بالمكتبة الظاهرية ( رقم ٢٣ لفة )

## فهرس الجزء السابع والثامن من المجلد السابع عشر

الصفحة	
٢٨٩	طرائف فارس . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . . .
٢٩٦	نظرة في مجلة مجمع فؤاد الاول . . . . . للأستاذ مصطفى الشهابي . .
٣١١	القيصر وامرؤ القيس . . . . . للدكتور نجيب الارمنازي .
٣٢٢	الأوهام العائرة . . . . . للأب انتاس ماري الكرملي
٣٢٨	كتاب في فضل الجهاد . . . . . للأستاذ عبد الله مخلص . .
٣٣٣	عشائر الشام . . . . . وصفي زكريا . . . . .
٣٤٢	جامع التواريخ أو شوار المجاهرة { بتحقيق المستشرق الانكليزي المرحوم للقاضي التنوخي . . . . . } الأستاذ د . س . مرجليوث . .

## مخطوطات ومطبوعات

٣٥٨	تحصيل غرض القاصد في تفصيل المرض الوافد . . . . . للأستاذ محمد كرد علي . .
٣٦٣	رحلات ، اللغة ، سبيكة الذهب . . . . . شفيق جبري . .
٣٦٦	محالس السلطان الغوري . . . . . عبد القادر المغربي .
٣٦٩	حمامات دمشق . . . . . للدكتور اسعد طلس . .
٣٧١	المدرسة البطريركية للروم الكاثوليك بدمشق م . ش . . . . .

## آراء وأبناء

٣٧٢	مخطوطات كتاب إنباء الغمر بأبناء العمر . . . . . للأستاذ كور كيس عواد
٣٧٥	حول كتاب الاومناع والموائسة . . . . . محمد راغب الطباخ .
٣٧٩	بين ابن تيميه وابن بطوطة أيضاً . . . . . محمد بهجة البيطار .
٣٨١	ملاحظات لغوية . . . . . سعيد الأفغاني . .
٣٨٢	تصحيح خطأ مطبعي في اللسان والمختار . . . . . محمد الكامل القصار .